مجلة تعنى بشؤون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان - العدد الحادي عشر - ذو الحجة 1428

طلائع خراسان

موضوع العدد

مرحباً بعام الفتح والتمكين

- انفذ على رسلك
- اغتيال الجهاد ومرآة التاريخ
- حكم الاستئسار
- اسرار من سجن الخيانة

طلائع خراسان

مجلة دورية تعنى بشؤون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان

العدد الحادي عشر ذو الحجة 1428

ويشفي صدور قوم مؤمنين

نهنئ إخواننا المسلمين عامة، وإخواننا المجاهدين في تنظيم قاعدة الجهاد في المغرب الاسلامي، على العملية المباركة في يوم الثلاثاء الموافق 11-12-2007 التي آلمت الصليبيين وأعوانهم المرتدين. وشفت صدور المؤمنين فيمن يسوء المسلمين ليل نهار.

كما نهنئهم بحلول عيد الأضحى المبارك أعاده الله علينا بالنصر والتمكين. آمين.

إن المعركة قادمة لا محالة بين أهل الحق وأهل الباطل، وما على أهل الحق إلا أن يأخذوا أسلحتهم ويستعينوا بربهم على مجالدة أعداء الله ورسوله من المرتدين ومن وراءهم من اليهود والنصارى و الملاحدة، آخذين الزاد من العلم النافع والعمل الصالح.

الشيخ أبو الليث الليبي – حفظه الله -

مرحباً

بعام الفتح والتمكين بإذن الله

... فعلى الساحة الإسلامية العالمية توالت الانتصارات وتميزت الصفوف واتحدت في أكثر من موقع جهادي وبين أكثر من فصيل مجاهد وتعددت الضربات ضد رموز الكفر والنفاق والشقاق وأنظمة الردة والعمالة ورغم المؤامرات التي تحاك ضد المجاهدين والدعايات الإعلامية المكثفة من وسائل الإعلام الكفرية العالمية فإن المسيرة الجهادية خاصة في العراق وأفغانستان تسير بخطى ثابتة نحو الأمام.

التتمة صفحة 36..

هل يعيد التاريخ نفسه؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد شهدت الأشهر الأخيرة أحداثا جساما في باكستان زادت وتيرتها مع قرب نهاية العام، وانقضى فصل من فصولها بتنازل الرئيس العميل برويز مشرف عن بزته العسكري ليصبح رئيسا مدنيا يتقاسم السلطة مع رئيس الوزراء المنتظر وقائد جيشه الجديد.

وكانت الساحة السياسية قد شهدت عودة من يوصفون بألد خصومه السياسيين، وهم في الحقيقة شركاء معه في الجريمة وأعضاء في فرقة مسرحية واحدة لمخرج واحد هو سيدهم وولي أمرهم، وذلك بمباركة الوسيط الشفيق عبد الله بن عبد العزيز ملك السعودية بعد تدخله المباشر للتوفيق بين الفرقاء وعقد صفقة غير معلنة تذكر باتفاق الطائف الخاص بلبنان، والذي جذر التفرق الملي والطائفي وضخم بذور الشقاق والقتال الداخلي فيها، وكأنه أراد أن يعيد الكرة في باكستان التي لا ينقصها الأسباب والمسببات وعناصر الانشطار والتفكك كما في لبنان.

فالساحة الداخلية الباكستانية تشبه إلى حد كبير نظيرتها في لبنان حيث توجد طوائف وأعراق متناحرة عندها السلاح، وهناك من يدعمها ويحفزها للانفصال والخروج عن السلطة المركزية، وإن كان ذلك ممثلا في الكيان الصهيوني في فلسطين والولايات المتحدة وحلفاءها، أو حتى تركيا وسوريا وإيران وغيرها على الساحة اللبنانية، فإن الهند وإيران والولايات المتحدة وحلفاءها على الساحة الباكستانية يتربصون بشعبها الدوائر ويعدون العدة لإشعال حرب لا تبقي ولا تذر.

فهل يعي الشعب الباكستاني المسلم الدرس ويهب للدفاع عن دينه وبلاده بلاد المسلمين أم يترك المؤامرة تكتمل فصولها ويحقق العدو أهدافه وتمحى دولة باكستان (الغربية) من الخارطة ؟!

إن الهدف الواضح الآن من الحملة الصليبية الهندوسية على باكستان هو القضاء على قدراتها النووية وأسلحتها المنتجة فعليا بدعوى ضمان عدم وصولها للمتطرفين وهذا تتكفله المخابرات الأمريكية والموساد والمخابرات الهندية مجتمعة، وفي الوقت نفسه تجزئة الدولة ليسهل على القوات الصليبية في أفغانستان مد عملياتها إلى مناطق القبائل الباكستانية التي تشكل حصنا منيعا للمجاهدين وسندا قويا لهم.

ولعل ارتفاع وتيرة العمليات الجهادية في داخل أفغانستان حتى مع اشتداد برد الشتاء وهو ما يشهد عليه الاستقبال الذي أعدوه لوزير الدفاع الأمريكي روبرت غيس مؤخرا ينبئ بأن الوقت لن يسعفهم لتحقيق مآربهم بإذن الله.

فيا أيها الشعب الباكستاني حياتكم وعزكم ورفاهكم في دعم الجهاد والمجاهدين والتخلص من المرتدين والمنافقين الصادين عن سبيل الله، وزوال دولتكم وضرب الذل والهوان عليكم بوقوفكم موقف المتفرج أو الانجرار في وحال ما يسمى بالديمقراطية وتضييع الجهود والأوقات والأحوال في الحملات الانتخابية التي جربتموها سابقا.

فلن تغني عنكم من الله شيئا.

والحمد لله رب العالمين.

الحلقة الأولى

انفذ على رسلك

الشيخ عطية الله

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمدٍ وآله وصحبه وجنده.. وبعد:

فإنني منذ زمنٍ كنتُ مأخوذاً بسحر هذه الكلمة النبوية البليغة التي جعلتها عنوانا لهذه المقالات، كثيرَ التدبّر في معناها والتأمل لفحواها، والتمثّل بها، وكنتُ أزداد كل يوم مع التجارب تأثرا وانفعالا بها.

ونبينا صلى الله عليه وسلم أوتيَ جوامع الكلم، واختُصِر له الكلامُ اختصاراً؛ يقول الكلمة القصيرة الجامعة، التي تجمع المعاني الكثيرة جدا، وأمثلة هذا كثيرة مشهورة في أحاديثه صلى الله عليه وسلم لا تكاد تنحصر، فليضفْ إليها هذا المثال أيضا.! وهو صلى الله عليه وسلم يحب الإيجاز وأمِر به كما جاء في السنن، والإيجازُ من فنون البيان، وهو التعبير عن المعنى كاملا بأوجز لفظ وأقصره، وفيه من المناحي الجمالية ما يُعرَف في محله من كتب البلاغة.

واختياري هذه الجملة المباركة عنواناً لهذه المقالات هو للتنويه بها، وبما فيها من المعاني الجليلة، ولتُحفَظَ، وإن كانت المقالات ستستطرد كثيرا إن شاء الله بحسب الحاجة إلى معالجة القضايا والتذكير بالعلم والحكمة.

وسنبدأ بذكر الحديث الشريف الذي وردت فيه هذه الكلمة النبوية العظيمة، ونتدبر في بعض معانيه، ثم ننطلق إلى مسائل متنوعة بحسب ما يفتح الله تعالى، وعليه عز وجل توكلي واعتمادي.

تدبّر في حديث (لأعطينّ الراية غداً..):

الحديث متفق عليه؛ رواه البخاري ومسلم رحمهما الله، كلاهما من عدة طرق عن سهل بن سعدٍ وعن سلمة ابن الأكوع رضي الله عنهما، وسأقتصر على إيراد أكمل ألفاظه، وأشير إلى ما يهمّ من زياداتِ الألفاظ الأخرى: قال الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر:

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال أخبرني سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: (لأُعْطِيَنَّ

هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقِيلَ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّه بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ) اهـ.

تاريخ القصة ومعنى اليوم:

القصة إذن وقعت في يوم خيبر. المقصود باليوم في مثل هذا التعبير: (أيام حادثة أو واقعة غزو خيبر وفتحها). فلا يلزم أن يكون يوماً واحداً بالمعنى اللغوي لليوم. وإنما هو استعمال عُرفيّ لكلمة (يوم). كما يقال أيام العرب. يوم ذي قار. ويوم بُعاث. وما شابه. وكذا في الإسلام: يوم بدرٍ ويوم أحدٍ ويوم الخندق. ويوم القادسية ويوم اليرموك. وهكذا. ومنه أيام الله: قال تعالى: (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ).

وأنت ترى أن الصحابيّ في حديثنا هذا قال إن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال (يوم خيبر) لأعطينّ الراية (غداً).. فالقصة حصلتْ في اليوم السابق ليوم الانطلاق للغزو الذي وقع فيه الفتح على يد عليّ. ومع ذلك قال: (يوم خيبر). وهذا واضح. وأيضا قد حاصر النبي صلى الله عليه وسلم خيبر قريبا من الشهر. حتى فتح حصونها واحدا تلو الآخر.

وقد جاء في روايات أخرى أن الصحابة ظلوا أياماً يحاولون فتح حصن خيبر الكبير ثم ينصرفون ولا يتمكنون منه حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لأعطينّ...الخ

وكانت غزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة النبوية المشرفة. بعد صلح الحديبية. العدوّ فيها هم اليهود المغضوب عليهم. لعنهم الله. واليهود في خيبر منهم قسمٌ سكنوها منذ أزمان طويلة عبر هجرات من أرض الشام وغيرها. وقسم آخر هم من لجأ إليها بعد أن أخرجهم النبيّ صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة وأجلاهم عنها. وهم بقايا بني النضير وقريظة وقينقاع وكانوا أهل تجارة وفِلاحة.. وكعادتهم كانوا يسكنون حصونا محصّنة. وكانت حصونهم كثيرة وكبيرة لها أسماء معروفة. أكبرها حصن القَموص (بفتح القاف). وهو الذي فتحه عليّ رضي الله عنه. ووقعت فيه

قصة هذا الحديث.

ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر سأله أهلها من اليهود أن يعاملهم في الأموال على النِّصْفِ، وقالوا نحن أعلمُ بها منكم وأَعْمَرُ لها ففعل، على أنّه إذا شاءَ أن يُجْلِيَهم أجْلاهم، فكانوا على ذلك إلى أن أجلاهم عمر رضي الله عنه في خلافته.

الراية: معناها وأهميتها ورمزيتها:

قال: (لأعطينّ الراية) في الحرب من قديم الزمان منذ أن بدأت تتميّز الجماعات البشرية الكبيرة والأمم ودخلت في حروب وصراعات، كان للناس في حروبهم رايات، وهي الأعلام التي يرفعونها ليتميّزوا بها، ويراها القاصي منهم والشارد فيأوي إليها ويجتمعون حولها، وترتفع معنوياتهم وتُشحذ هممهم وعزائمهم بارتفاعها وعلوّها ورفرفتها في السماء.!

وربما كان لها وقعٌ في نفوس الأعداء بالإخافة وإنزال الرعب والرهبة، وغير ذلك من الفوائد التي لا تخفى، ولذلك كانت الأمم كلها عربها وعجمها تتغنّى في أشعارها وآدابها بارتفاع راياتها وعلوّها، وانتصابها، وخفقها ورفرفتها مع الرياح، وانتشارها في الهواء، وفوق سواد الجيوش، ويتغنّون بألوانها وما فيها من الرمز والمعنى ولمعانها ودلالاتها...الخ..

وجرى عمل نبينا صلى الله عليه وسلم على اتخاذ الراية كذلك، لما في ذلك من المنفعة الظاهرة التي أشرنا إلى جملة منها، وهكذا كان صلى الله عليه وسلم، وهكذا شريعته..

كلُّ شيء فيه مصلحة ومنفعة دنيوية أو أخروية، خالصة أو راجحة، مما كان يفعله الناس قبل الإسلام، ومما تفعله الأمم، أقرّه أو أمر به وحثّ عليه، وما زاده إلا قوةً، وربما أدخل عليه ما يصلحه ونفى عنه ما داخله من فساد، بحسبه، كما هو مبسوط في موضعه، فالراية إذن هي ما يسميه الناس اليوم العَــلَم وكانتْ تسمّى أيضا البَــنْـد، وجمعه بُنود وتُسمّى أيضا اللواء، وجمعه ألوية.

لكن في تصرف النبيّ صلى الله عليه وسلم في غزواته وسراياه وبعوثه، اختلف علماؤنا هل الراية واللواء كانا مترادفين، أي هما شيء واحدٌ، مرةً يسمّونه الراية، ومرةً يُسمّونه اللواء؟ أو هما متغايران؟ وإذا كانا متغايرين، فما الفرق بينهما؟ والأظهر -والله أعلم- أنهما يجتمعان ويفترقان، فإن كانت واحدة فتسمّى رايةً أو لواء، سواء، وقد جاء في هذا الحديث عند أحمد وغيره من رواية بُريدة الأسلمي رضي الله عنه: (إني دافِعٌ اللواءَ غدا).. وإن كان أحدها للقيادة ولإمارة الجيش، والأخريات للفروع ولكل قوم أو مجموعة أو قطعة من الجيش، فالّذي للقيادة يسمى اللواء، والذي للفروع يسمى الرايات.. والله أعلم.■

وتتبع أمثلة ذلك وأدلته يطول. وإنما نشير هنا إشارة. وهو مبحث جزء منه تاريخيّ أدبيّ. وفيه أحكامٌ أيضا من جهة الاقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم في راياته وألويته وأشكالها وألوانها وما يُكتَب فيها ومعرفة ما كان يراعيه من الحكمة فيها. وغير ذلك.

وللراية معنى آخر:

وهو الجانب المعنوي لها وهو المعنى الذي جاء في بعض الأحاديث. كحديث (مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ...الخ). سمّي رايةً -والله أعلم- من باب تسمية الشيء باسم ما له ملابسة ظاهرةٌ به فهو تجوّز إذن. إن شئتَ. ولا مشاحّة.!

وذلك أن الراية كما وصفناها هي تعبير عن القوم والأمة الذين يتخذونها ويرفعونها. وتعبير عن هذه القوة البشرية والجهة القومية أو الدينية أو غيرها التي تتخذ هذه الراية. وهذه الجهة إنما تتخذ هذه الراية المخصوصة وتصنعها وتجعلها معبّرةً عنها مميّزةً لها. منادية بدعوتها وعصبيّتها. ناطقةً بفكرتها وفلسفتها. ولذلك تجتهد كل جهة أن تجعل رايتها تعبر أصدق تعبير عنها. وهي كذلك دائما بلا شك. فوجه الارتباط (العلاقة) بين الراية التي هي العَلَم. وهي قطعة قماشٍ. وبين الراية بالمعنى الذي نتحدث عنه هنا واضحٌ جليّ.

> **فإن منهجنا نحن أهل السنة والجماعة. أهل الحق الذين هم على ما كان عليه النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن الجهاد مشروع مع كل بر وفاجر من الأمراء والأجناد. ولله الحمد. وهذا مبسوط في كتب عقائد أهل السنة وفي كتب الفقه أيضا. وذلك لا ينافي وجوب استمرار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح والدعوة إلى الخير وإلى تكميل النقص بحسبه وعلى ضوء فقه هذا الباب وآدابه.**

فالمسلم يقاتل تحت راية الإسلام دين الله الذي بعث به محمداً صلى الله عليه وسلم. والكافر يقاتل تحت راية قومه الكفار. تحت راية الكفر والشرك. يهوديةٍ أو نصرانيةٍ. أو وثنيةٍ. أو مجوسيّةٍ. أو غيرها. سواء كان يرفع علمه الخاص (قطعة قماش) في ساحة المعركة أو لم يكن يرفع..!

الجندي الأمريكيّ يقاتل اليوم تحت راية (الولايات المتحدة الأمريكية) بكل ما تعبّر عنه هذه التسمية من عِرقٍ وقوميةٍ ودين ومعتقدات وفلسفات وما يسمونه بالقيم الأمريكية. والحضارة والمدنية والثقافة الأمريكية. والكبرياء والقوة والعصبية الأمريكية...!!

وبالجملة: الانتماء الأمريكي، أي الانتماء والولاء لهذه الدولة، فهو يقاتل تحت راية أمريكا، والمسلم المجاهد يقاتل تحت راية الإسلام، يقاتلهم تحت راية هذا الدين لا غير، ومن أجله لا غير، وبأحكامه لا غير...! فهو يقاتل تحت راية الإسلام، فإن كانت للإسلام دولةٌ فهي ترفع راية الإسلام، فهو تحت راية هذه الدولة الإسلامية، وإن لم تكن فالإسلام هو الراية على كل حال، وسواء رُفِعتْ (قطعة القماش) أو لم تُرفَع، فالراية هي ذلك المعنى الذي وصفناه.

أخطاء شاعت في مسألة الراية:

شاع في هذا الباب بعض الأخطاء، منها: أن الراية لابد أن تكون موحّدة تحت أمير عام أعظم للمسلمين حتى يكون الجهاد مشروعا، وذلك لا شك في أنه خطأ غير صواب، بل الجهاد مشروع تحت راية الإمام الأعظم الممكّن (الخليفة وما يقابله) أو بغيره، على تفاصيل تُذكَر في موضعها، نعم يجب على المسلمين والمجاهدين خصوصا أن يتحدوا ويكونوا صفا واحداً ويعتصموا بحبل الله جيمعا ولا يتفرقوا، وإنما الكلام في جعل ذلك شرطا لمشروعية الجهاد على كل حالٍ، فذلك خطأ.

وظن البعض أن الراية لابد أن تكون سلفيّة تقيّة نقيّة مهذّبة....! حتى يكون الجهاد مشروعا تحتها، وذلك أيضا خطأ، **فإن منهجنا نحن أهل السنة والجماعة، أهل الحق الذين هم على ما كان عليه النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن الجهاد مشروع مع كل بر وفاجر من الأمراء والأجناد، ولله الحمد**، وهذا مبسوط في كتب عقائد أهل السنة وفي كتب الفقه أيضا، وذلك لا ينافي وجوب استمرار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح والدعوة إلى الخير وإلى تكميل النقص بحسبه وعلى ضوء فقه هذا الباب وآدابه.

وذكر بعض أهل الخير في المسألة العراقية اليوم (أعوام بضع وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة) أنه لا توجد راية، فلا جهاد مشروع..!! وأخطأ القائل في ذلك خطأ فاحشا، أصلح الله شأننا وشأنه، وهو قولٌ خارجٌ عن أصول العلم والفقه..! عجيب من قائله..! ولله الأمر من قبل ومن بعد، ولله عز وجل الحجة البالغة على خلقه، بل الراية كائنة موجودة ولله الحمد، فهناك جماعات وتنظيمات سنيّة سلفية مجاهدة، ولله الحمد والمنة والفضل، ومن كان له انتقاد على البعض أو لم يعرفهم، فله مندوحة في الكثيرين، ومن لم يعرف فلا يحلّ له أن يتكلم عن جهلٍ، فإن العبد يقول الكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار سبعين خريفا، وإن من أعظم الآثام رجلٌ صدّ عن جهاد العدو الكافر الصائل بمثل هذه الحجج الواهية والداحضة..!▪

ثم على التسليم بعدم الراية فالجهاد مشروع بكل حال، لأنه جهاد دفع للعدوّ النصرانيّ الصليبي الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، وهذا واجب دفعه على المسلمين بالإجماع الأقرب فالأقرب إلى أن تحصل الكفاية في تحقيق المقصود. لا خلاف في ذلك، ولا يُشتَرط لمشروعية ذلك شرطٌ..! وكلام العلماء في ذلك من كل المذاهب قديما وحديثا في أروع ما يكون من القوة والوضوح، فإنا لله وإنا إليه راجعون.!

معنى قوله صلى الله عليه وسلم: من قاتل تحت راية عُـمّية: روى مسلم رحمه الله في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ)اهـ

قال علماؤنا رحمهم الله: الراية العُـمّيّة (هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه، كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور، قال اسحاق ابن راهوية: هذا كتقاتل القوم للعصبية) قاله النووي في شرح مسلم.

وهي مأخوذة من العمى، وهو الضلال وعدم البصيرة، فصاحبها يقاتل لا على الحق ولا على بصيرة من الله تعالى، بل يقاتل لهوى نفسه ونصراً لقومه أو بلده ووطنه ودولته وما شابه ذلك بغضّ النظر عن كونه مع الحق أو لا، وبغضّ النظر عن كون ذلك محبوباً لله عز وجل مأمورا به في شريعته سبحانه أو لا.

فإذا عرفت أن من هذا حاله في قتاله قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يموت ميتة جاهلية أي يموت عاصيا لله تعالى، شبّه ميتته بميتات أهل الجاهلية؛ يموتون على الباطل! فكيف بمن يقاتل على الباطل رأساً وهو يعلم أنه على الباطل الواضح البيّن: يقاتل على الكفر والشرك ومحاربة الدين وينصر قوى الكفر والظلم والطغيان والضلالة والعهر والمجون والإفساد في الأرض؟! نسأل الله العافية والسلامة.. آمين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة) هو تفسير لقوله: (من قاتل تحت راية عمّيّة) بيانه أن جملة (يغضبُ...) هي إما جملة مفسّرةٌ لا محلّ لها من الإعراب على قول أكثر النحاة، أوموضعها موضعُ ما تفسّره على قول بعضهم، وهي كاسمها تفسيرٌ لما جرتْ عليه، أو هي جملة حالية فموضعها نصبٌ، وجملة الحال قيدٌ لعاملها، أو هي على أضعف الاحتمالات جملة مستأنفة مبتدأة، فلا

محل لها من الإعراب أيضا. وهي حينئذٍ خارجة مخرج البيان لما قبلها. وعلى كل التقديرات فإن جملة (يغضبُ لعصبةٍ) وما عُطِفَ عليها هي تفسير وبيان ووصفٌ وتقييد لقوله: (من قاتل تحت راية عمية) وهذا واضح إن شاء الله.. إذا تبيّن ذلك، فإن الذي يقاتل تحت راية عمّية هو من يقاتل من أجل العصبة ويغضب للعصبة ويدعو إلى العصبة وينصر العصبة. أي لا على أساس الدين. ومعنى العصبة: ما يتعصّب له الإنسان أي ينصره وينحاز له ويكون معه من القوم والوطن ونحوه، فهذا هو الذي يقاتل تحتَ راية عميّة.

وها هنا مسألة:

وهي من قاتل تحت راية (علم أو بيرَق أو لواء أو بَنْدٍ) لدولةٍ أو جماعةٍ هي على غير الحق. لكنه لا يقاتل لهذه العصبة ولا ينصر هذه العصبة ولا يدعو إليها. وإنما اتفق أنه قاتل معهم لغرضٍ صحيح في نفسه..

ويُتصَوَّرُ ذلك في بعض الأحوال كمن قاتل في وقتٍ من الأوقات تحت راية بعض الحكومات الكافرة كمن قاتل في أول غزو الأمريكان للعراق تحت راية صدام لدفع العدو الصليبيّ الصائل الأكثر فساداً للدين والدنيا. لأنه لم يكن يمكنه في وقتٍ من الأوقات إلا ذلك لعدم وجدانه جماعة الحق وراية الحق. أو لعجزه عن الالتحاق بها... وكمن قاتل مع بعض جيوش الكفار ضد كفّار آخرين لغرض تحصيل مصلحةٍ راجحة للإسلام والمسلمين كنصر أحدهما على الآخر مما يؤول إلى نصر الإسلام والمسلمين. أو لتحصيل مصلحة التدريب والتعلم لفنون الحرب والعسكرية ونحو ذلك.. وهذا قد أفتى به بعض الفقهاء قديما وحديثا.

لكن هذا يقدّر بقدره ويُرجع فيه إلى مشاورة الفقهاء وقيادات المسلمين الموثوقة. فهذا بلا شك لا يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم: (من قاتل تحت راية عمية...إلى قوله ميتة جاهلية).. لعدم وجود القيد والصفة التى بيّناها. فمعنى الحديث إذن: من قاتل تحت راية عمية بهذا الوصف وهذا الشكل (المبيّن في نص الحديث) فمات في تلك الحال فإنه عاصٍ مرتكبٌ كبيرةً.. والله أعلم.

قتال المسلم تحت راية قومه في جيش المسلمين:

كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يستحبّ للرجل أن يقاتل تحت راية قومه. كذا جاء في حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما في المسند وغيره. وإن كان الحديث في إسناده ضعفٌ إلا أن له شواهدَ. فالمعنى ثابتٌ إن شاء الله. ولهذا حسّنه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة.▪

ومن شواهده ما ثبت في صحيح البخاري من حديث مروان والمسور في قصة الفتح وقصة أبي سفيان قال: ثم مرت كتيبة لم يُرَ مثلها فقال من هؤلاء؟ قيل له الأنصار عليهم سعد بن عبادة ومعه الراية. وفيه: وجاءت كتيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورايته مع الزبير...الحديث.

وهذا هو الذي كان يجري عليه عمله صلى الله عليه وسلم مع أجناده. ولهذا أطلق علماؤنا القول بأن السنة أن يقاتل الرجلُ تحتَ راية قومه. كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية [نقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية] وذكره غيره من العلماء أيضا. وهذه جملة مما وقفتُ عليه الآن من السنة وعمل الصحابة:

- أبو لبابة رضي الله عنه كان أحد النقباء وشهد أحدا ويقال شهد بدرا واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة وكانت معه راية قومه [هم بنو عمرو بن عوف. من الخزرج] يوم الفتح. ومات في أول خلافة عثمان على الصحيح. [فتح الباري ٣٤٨/٦. وتهذيب التهذيب]

- وائل بن حجر رضي الله عنه: كان على راية قومه يوم صفين مع علي. [سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٧٢/٢]

- عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه: حمل راية قومه يوم الفتح. [الكاشف للذهبي. ومستدرك الحاكم. والبداية والنهاية/ حوادث سنة ثلاث وسبعين للهجرة]

- جابر بن عتيك كان معه راية قومه يوم الفتح .[الإصابة. وتهذيب التهذيب لابن حجر]

- عبد الله بن الحارث بن كثير أبو ظبيان الأعرج الغامدي: كان صاحب راية قومه يوم القادسية. [الإصابة]

- خزيمة بن ثابت رضي الله عنه. ذو الشهادتين. كانت معه راية قومه بني خطمة يوم الفتح. [صفة الصفوة لابن الجوزي].

- قتادة بن النعمان رضي الله عنه: كانت معه راية قومه بني ظفر في غزوة الفتح. [المستدرك للحاكم/باب ذكر مناقب قتادة بن النعمان الظفري]

- عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري صاحب الأذان رضي الله عنه: كانت معه راية بني الحارث بن الخزرج في غزوة الفتح. [المستدرك/ باب ذكر مناقب عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري. وتهذيب الأسماء واللغات للنووي]

- مخنف بن سليم الأزدي الغامدي رضي الله عنه: كان ممن خرج مع سليمان بن صرد في وقعة عين الوردة وقتل بها سنة أربع وستين. وكانت معه راية الأزد يوم صفين. [تهذيب التهذيب]

- عمارة بن حزم رضي الله عنه: كانت معه راية قومه مالك بن النجار في غزوة الفتح.[الإكمال]

- قطبة بن عامر رضي الله عنه: كانت معه راية بني سَلِمة يوم الفتح. [طبقات ابن سعد، والاستيعاب لابن عبد البر، والإصابة لابن حجر].

قال العلماء رحمهم الله تعالى: (إنما كان ذلك مشروعا لما يتكلفه الإنسان من إظهاره القوة والجلادة إذا كان بمرأى من قومه ومسمع، بخلاف ما إذا كان في غير قومه فإنه لا يفعل كفعله بين قومه لما جبلت عليه النفوس من محبة ظهور المحاسن بين العشيرة وكراهة ظهور المساوي بينهم، ولهذا أفرد صلى الله عليه وسلم كل قبيلة من القبائل التي غزت معه غزوة الفتح بأميرها ورايتها كما يحكي ذلك كتب الحديث والسير). [نيل الأوطار/ باب ترتيب الصفوف وجعل سيما وشعار يعرف وكراهة رفع الصوت].

فائـــدة:

وهذا معنى من المعاني الشرعية الصحيحة للقومية، وحاصله جعل الانتساب إلى القوم خادماً للدين ومعيناً عليه. فلا عيب أن ينتسب الإنسان إلى قومه ويكون معهم، فهذا في الأصل شيء جبليّ وعاديّ مباح ولله الحمد، وفيه خيرٌ وصلاح للجنس الإنسانيّ، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ثم يرقى لدرجة أن يكون مطلوبا مأمورا به استحباباً أو وجوباً حين يكون معينا على الدين خادما له وناصراً، كما في قتال الرجل تحت راية قومه في حروب المسلمين مع الكفار كما تقدم، وقومُ الإنسان وأهله الأدنون أولى بمعروفه وصلته وإحسانه.. كما قال تعالى: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)، ومن لم ينفع نفسه وأهله وقومه أولا فقلّ أن ينفع الناس!

ولعلي إن شاء الله أزيد هذه القضية توضيحا في حلقات أخرى إن شاء الله، ونتكلم عن دعوى القومية الجاهلية الفاسدة المصادمة للدين، وما شابهها من معاني الوطنية التي هي اليوم إحدى الضلالات العظيمة التي ابتلي به الناس وطال شررها حتى بعض المنتسبين إلى الدين والشريعة يا للأسف..!

رضينا بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم نبيّا ورسولا، نعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.. آمين.

يتبع بإذن الله.

توجيهات ربانية

الشيخ مصطفى أبو اليزيد

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه الكريم (إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ). قالها نبي الله الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام بعد رحلة طويلة وتجربة مديدة وابتلاءات متتالية قصها علينا منزل أحسن القصص سبحانه فهي بحق قول خبير مجرب ولا ينبئك مثل خبير .

إنها سنة ربانية لا تتخلف وقانون إلهي لا يتبدل وشريعة قرآنية مستمرة على مر الدهور وكر العصور وهي أيضا بشرى للمؤمنين المتقين الصابرين وحاد يحدو بقلوب المبتلين الصابرين وزاد على طريق المجاهدين الصادقين الصابرين الذين طال عليهم انتظار النصر والفتح والتمكين لدين الله ولسان حالهم يقول كما قالها الرسول وأتباعه (متى نصر الله) فكان جواب الكريم المنان (أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ).

التقوى والصبر هما الزاد وهما الطريق للنصر والتمكين وفيهما الفرج واليسر والرزق وبهما تكون معية الله الكبير المتعال الغني الوهاب للعبد الفقير الضعيف المحتاج وبهما ينال رضى الله الجليل المنان والفوز بجنات الأفنان والحور الحسان. ولقد جمع الله الحكيم العليم بين التقوى والصبر في آيات كثيرة من كتابه الكريم في مثل قوله تعالى في سورة آل عمران (بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ) فإمداد الله للمجاهدين بالملائكة من السماء مؤيدين ومناصرين لهم ضاربين وقاتلين وهازمين للكافرين يكون مع الصبر والتقوى من جانب المجاهدين . وفي سورة هود يقول الله عز وجل (فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) وقد جاءت هذه الفقرة من الآية تعقيبا على قصة نوح عليه السلام الذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله عز وجل فلما كذبوه وآذوه وسخروا منه. ولما صبر واتقى هو والذين آمنوا معه نجاهم الله تعالى وأرسل الطوفان على الكافرين المكذبين عذابا من الله ونكالا فأغرقهم أجمعين.

ولقد قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله في الظلال عند قوله تعالى (فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) وعلى عموم قصة نوح عليه السلام كلاما نفيسا نافعا جزاه الله خيرا قال (هذه هي الصورة الهائلة التي يجب أن تقف طلائع البعث الإسلامي في كل مكان وفي كل زمان أمامها حين تطاردها الجاهلية؛ وحين (تغلبها) الجاهلية! إنها تستحق أن يسخر الله لها القوى الكونية الهائلة . . وليس من الضروري أن تكون هي الطوفان.

فما الطوفان إلا صورة من صور تلك القوى! (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) . . وإنه ليس عليها إلا أن تثبت وتستمر في طريقها. وإلا أن تعرف مصدر قوتها وتلجأ إليه؛ وإلا أن تصبر حتى يأتي الله بأمره. وإلا أن تثق أن وليها القدير لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء. وأنه لن يترك أولياءه إلى أعدائه. إلا فترة الإعداد والابتلاء؛ وأنها متى اجتازت هذه الفترة فإن الله سيصنع لها وسيصنع بها في الأرض ما يشاء. وهذه هي عبرة الحادث الكوني العظيم . . إنه لا ينبغي لأحد يواجه الجاهلية بالإسلام أن يظن أن الله تاركه للجاهلية وهو يدعو إلى إفراد الله سبحانه بالربوبية. كما أنه لا ينبغي له أن يقيس قوته الذاتية إلى قوى الجاهلية فيظن أن الله تاركه لهذه القوى وهو عبده الذي يستنصر به حين يُغلب فيدعوه (أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ).

إن القوى في حقيقتها ليست متكافئة ولا متقاربة.. إن الجاهلية تملك قواها.. ولكن الداعي إلى الله يستند إلى قوة الله . والله يملك أن يسخر له بعض القوى الكونية - حينما يشاء وكيفما يشاء - وأيسر هذه القوى يدمر على الجاهلية من حيث لا تحتسب! وقد تطول فترة الابتلاء لأمر يريده الله . . ولقد لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما؛ قبل أن يأتي الأجل الذي قدره الله . ولم تكن حصيلة هذه الفترة الطويلة إلا اثني عشر مسلما.. ولكن هذه الحفنة من البشر كانت في ميزان الله تساوي تسخير تلك القوى الهائلة. والتدمير على البشرية الضالة جميعا , وتوريث الأرض لتلك الحفنة الطيبة تعمرها من جديد وتستخلف فيها . .

إن عصر الخوارق لم يمض! فالخوارق تتم في كل لحظة - وفق مشيئة الله الطليقة - ولكن الله يستبدل بأنماط من الخوارق أنماطا أخرى , تلائم واقع كل فترة ومقتضياتها . وقد تدق بعض الخوارق على بعض العقول فلا تدركها ; ولكن الموصولين بالله يرون يد الله دائما , ويلابسون آثارها المبدعة والذين يسلكون السبيل إلى الله ليس عليهم إلا أن يؤدوا واجبهم كاملا , بكل ما في طاقتهم من جهد ; ثم يدعوا الأمور لله في طمأنينة وثقة . وعندما يُغلبون عليهم أن يلجأوا إلى الناصر المعين وأن يجأروا إليه كما جأر عبده الصالح نوح: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) . ثم ينتظروا فرج الله القريب . وانتظار الفرج من الله عبادة ; فهم على هذا الانتظار مأجورون.) انتهى كلامه رحمه الله.

ولنشرع في تفصيل معاني التقوى والصبر بما يقتضيه المقام مركزين على جوانب عملية في مسيرتنا نحب أن ننبه عليها نصحا وتحذيرا وتذكيرا والله الموفق والمستعان.

وأصل التقوى كما قال ابن كثير رحمه الله التوقي مما يكره لأن أصلها وقى من الوقاية

وقد قيل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟ قال بلى, قال فما عملت قال شمرت واجتهدت قال فذلك التقوى. وقد أخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال:

خل الذنوب صغيرها
وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق أر
ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة
إنّ الجبال من الحصى

انتهى كلامه رحمه الله.

والتقوى إذا أفردت دخل فيها فعل المأمورات وترك المحذورات اتقاء لسخط الله وغضبه وعذابه ورجاء للفوز برضى الله وجنته ونعيمه كما قال طلق بن حبيب رضي الله عنه (التقوى: هي العمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله)

فتأمل أيها الأخ المسلم كيف أن التقوى تشمل الدين كله والمتقون هم الذين تركوا كل ما نهى الله ورسوله عنه واجتهدوا في فعل ما استطاعوا من أوامر الله تعالى ورسوله صلى الله وسلم عليه ولن يبلغ أحدكم التقوى حتى يدع ما لا بأس به خشية مما به بأس كما جاء معناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن تقوى الله تعالى أن تكون سليم القلب فيما بينك وبين الله عز وجل وفيما بينك وبين إخوانك المسلمين قال الله تعالى في سورة الشعراء (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ(٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) فيكون قلبك صحيحا سليما خاليا من كل شبهة وشهوة تخالف أمر الله خاليا من الرياء العجب والكبر والغرور واتباع الهوى والشيطان. سليما لإخوانك من الحسد والحقد والكراهية والغل والغش والخداع.

وكلنا يعرف قصة ذلك الرجل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه الرسول إنه من أهل الجنة ولم يكن له كثير عمل من قيام ولا صيام غير أنه كان سليم الصدر لإخوانه المسلمين يبيت ليس في قلبه غل ولا حسد ولا شيء على إخوانه. فمن منا يعمل بعمل هذا الصحابي الجليل؟ من منا عندما يأتي لفراشه يطهر قلبه وينقيه من الحسد والغل والبغض لإخوانه ويسامح إخوانه ويدعو لهم وإن كانوا قد أخطأوا في حقه فلعله يبيت ليلته ويصبح عند ربه.

وينبغي للمجاهدين أخوة الصف والرباط والخندق الواحد والذين ينتظرون القتل والشهادة في سبيل الله في كل وقت، أن يكونوا على أكمل الأخلاق من سلامة الصدر لإخوانهم المسلمين في ذلة بينهم ورحمة.

وقد بين الله عز وجل أن من صفات عباده المجاهدين وحزبه الغالبين أنهم (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) ولعل في تقديم الذلة على المؤمنين إفادة أنه لن نكون أعزة على الكافرين إلا إذا كنا أذلة على المؤمنين. أين نحن يا عباد الله من قوله تعالى(وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

وقد نزلت هذه الآية المباركة لما أقسم أبو بكر رضي الله عنه ألا يتصدق على من رمى أشرف وأعف النساء أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فمهما عظم خطأ أخيك فتذكر خطأ هؤلاء الذين حض الله العفو الغفور على العفو والصفح عنهم، لأن في ذلك عفو الله ومغفرته، ومن منا الذي لا يحب أن يغفر الله له، ومن تقوى الله اجتهاد العبد في إصلاح قلبه ومحاولة الوصول إلى القلب المنيب المخبت غير القاسي يقول النبي الكريم عليه الصلاة والسلام (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) متفق عليه ويقول الله تبارك وتعالى (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ(٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ(٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ(٣٣)) ويقول تعالى (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم محذرا أشد التحذير من قساوة القلب (لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي) رواه الترمذي وقال حسن غريب، والذي في الموطأ وغيره أنه من كلام عيسى عليه السلام.

ولطبيعة عمل المجاهدين وتعاملهم مع الحديد والنار والغلظة والعزة على الكافرين والقتل والدم والجراح (وكلها أعمال مشروعة مطلوبة عليها الأجر العظيم ما دامت في سبيل الله مضبوطة بشرع الله) ولكنها قد تورث قساوة في القلب إن لم يجتهد العبد على نفسه وقلبه بالطاعات والعبادات الأخرى التي تلين القلب وتزيل عنه قساوته مثل الإكثار من ذكر الله تعالى وقيام الليل وتلاوة القرآن وتعلم العلم والبعد عن ما يقسي القلب من القيل والقال وكثرة الكلام بغير ذكر الله والنظر الحرام و الكلام الحرام وغيرها من المعاصي التي تجعل الران والسواد على القلوب قال تعالى (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

ومن تقوى الله تعالى ألا تغتاب إخوانك المسلمين وكثيرا ما يقع الأخ في غيبة أخيه وهو لا يشعر أنه قد ارتكب ذنبا عظيما بل عدّه بعض العلماء من الكبائر وشنع الله

تعالى على من يغتاب أخاه المسلم أشد تشنيعا وشبهه بمن يأكل لحم أخيه ميتا قال الله تعالى (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ) وقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة بأنها ذكرك أخاك بما يكره فعن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله ما الغيبة؟ قال صلى الله عليه وسلم: (ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ) قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال صلى الله عليه وسلم: (إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ).

وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم من يغتاب المسلمين ويتتبع عوراتهم بأقبح الصفات وحذرهم أشد التحذير من مغبة ذلك فعن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ) رواه أبو داود.

وأحيانا ما يزين الشيطان للأخ أن يتكلم مع آخرين في حق المسئولين والأمراء بغيبة أو كلام سمعه من آخر ولم يتبين صحته ظانا أن ذلك من الشجاعة وأنه لا يخاف في الله لومة لائم وأنه لا يداهن الأمراء وقد وقع المسكين في أخطاء وذنوب مركبة:

أولها أنه قد وقع في الغيبة المحرمة.

ثانيا الكلام بكلام لم يتبين كذبه من صدقه وقد أمرنا بالتبين.

وثالثا أنه قد أوغر الصدور وأهان الأمير وقد نهي عن هذا.

ورابعا أنه قد يسبب بكلامه تفريق الصف.

خامسا أنه ترك النصيحة الواجبة شرعا لولاة الأمور وقد روى الأمام أحمد رحمه الله عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ) أخرجه أحمد في مسنده وابن أبي عاصم في السنة وقال محققه الشيخ الألباني: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات.

قال ابن القيم رحمه اللّه في مدارج السالكين أي لا يبقى فيه غل، ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة بل تنفي عنه غِلّه وتنقيه منه، وتخرجه عنه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل، وكذلك يغل على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة، والضلالة فهذه الثلاثة تملؤه غلاً ودغلاً، ودواء هذا الغل، واستخراج أخلاطه بتجريد الإخلاص والنصح ومتابعة السنة.

وللحديث بقية لو كان في العمر بقية إن شاء الله.

أسرار من سجن الخيانة!

يرويها مولوي شير محمد بعد خروجه من السجن

يسر طلائع خراسان أن تجّري هذا اللقاء المفتوح مع القائد مولوي شير محمد القندهاري حفظه الله أحد قياديي الإمارة الإسلامية في أفغانستان. والمولوي شير محمد من الإخوة الذين وفقهم الله للمشاركة في قتال الصليبيين وممن كان له دور بارز في التصدي لهذه الحملة الغاشمة.

يقول المولوي شير محمد: عندما هجمت القوات الصليبية على أفغانستان بعد غزوتي نيويورك وواشنطن ركزت في هجمتها على قندهار لأنها مقام الإمارة. فقاموا بعمليات وهجمات كثيرة لكي يسيطروا على تلك المنطقة ولكنهم لم يستطيعوا بفضل الله. بعد ذلك فكروا في منطقة أخرى ولم يجدوا أفضل من الولايات الشمالية لأنها مناطق جيدة وسهلة بالنسبة لهم لتكتل نسبة كبيرة من الرافضة والشيوعيين هناك. واختاروا من بين تلك المناطق المنطقة التي يعيش فيها دوستم وأعوانه ووقع الاختيار على ولاية مزار شريف. وفي ذلك الوقت أيضا أرسلت قيادة الطالبان قوات كبيرة من المجاهدين مجهزة بكل الوسائل لتلك المناطق ولتكون جاهزة للدفاع عن مناطق أهل السنة. وكنت من بين هؤلاء الإخوة وعندما وصلنا إلى مزار شريف التقينا بالقائد الملا داد الله رحمه الله ووالي مزار شريف الذي ما زال أسيرا في غوانتنامو فرّج الله عنه. والتقينا بهم في داخل مبنى ولاية مزار شريف وفي حينها كانت المعارك شديدة جدا ولا تتوقف. في ذلك الوقت اتصل مسؤول الخطوط القتالية يطلب إرسال المزيد من المجاهدين وأنهم في حاجة ماسة لشدة القصف ولاستمرار المعارك ولكثرة الشهداء

> **وكان الوالي مرابطا معنا من الصباح إلى الساعة الثانية عشر مع تزاحم أعمال الولاية عليه ومع إشرافه على تسليح المجاهدين !!.**

حيث إن العدو لم ينزل لساحات القتال وإنما استمر في القصف. فقال الملا داد الله للوالي: أين هذه المجموعات التابعة لخط مزار فأخبره الوالي أن جميع المجموعات أرسلت للخطوط! وعند تفقد بقية المجموعات تبين أن جميعها مرابطة في مناطق أخرى إلا مجموعة واحدة بانتظار الأوامر وعند الاتصال بالقائد المسؤول عنها أخبرنا أن عددهم قرابة 350 وتحتاج المجموعة لثلاث أو أربع ساعات للتحرك. فنظر الملا داد الله للوالي وقال له: عندي سيارتان وستة عشر أخا من مجموعتي الخاصة فاذهب ورتب الإخوة وأنا أذهب للخط لمساندة الإخوة.

والتحق الملا داد الله بالقائد عبد الرزاق نافذ رحمه الله الذي استشهد قبل سنة من الآن في زابل. وكان الوالي مرابطا معنا من الصباح إلى الساعة الثانية عشر مع تزاحم أعمال الولاية عليه ومع إشرافه على تسليح الإخــوة.

وفي منتصف الليل سُلحت المجموعة واتجهت للخط الأول وبعد تحركها بساعتين وبينما كان القائد عبد الرزاق ينتظرها إذ أتاها قصف رهيب جدا وانهالت عليها الصواريخ من كل جهة واستمر القصف قرابة الأربع ساعات ولم ينج من الإخوة إلا قرابة خمسين أخا بينهم مصابون واستشهد البقية رحمهم الله وكنت من بين المصابين. وكان منظرا مأساويا محزنا ولكن ما عند الله خير وأبقى. نقلت للمستشفى وكان مغما علي قرابة يومين ولم أنقل إلى كابل لقوة الإصابة ولعدم تحملي ووعورة الطريق وبقيت في مزار شريف حتى سقطت ووقعنا أسرى بيد الرافضة ووضعونا في إحدى البيوت.

وفي صبيحة اليوم التالي وعند الساعة السابعة صباحا قام الرافضة باقتحام الغرفة علينا وانهالوا ضربا على الإخوة وكنت أسمع صياحهم وكسروا يد الدكتور وشجوا رأس مساعده. وكنت مستلقيا لا أستطيع الحراك حتى أتوني بأسلحتهم وظننت أنهم سيقتلونني ولكن الله نجاني منهم وسرقوا أموالنا. ولم يسرقوا أموالنا فقط بل أصبح هذا البيت الذي نحن فيه مركزا لتقسيم السرقات حيث إنهم ينزلون للسوق ويسرقون الأموال والبضائع الثمينة ثم يتقاسمونها فيما بينهم واستمروا على هذا الوضع لعدة أيام.

> وقالوا لي (أي الدكاترة): إن لم تعترف عالجناك وقطعنا جرحك من دون مسكن. وبالفعل بدأوا بالعلاج من دون مسكن

حتى أثاث البيت سرقوه بل إنهم أخذوا الحقنة المستعملة الموجودة في سلة

المهملات؟؟

وبقيت أنا والبطانية لوحدنا في البيت وبعد أيام أتوا وأخذوا البطانية ورموني لوحدي مجروحا لا أستطيع الحراك. بعدها نقلوني مع بقية الجرحى للمستشفى مرة أخرى. ثم أتى مسؤول أمن المدينة وقال للدكاترة: حققوا مع هؤلاء وانظروا إن كانوا مهمين أو لهم علاقة بقيادات الطالبان أو القاعدة فإننا سنبيعهم بأسعار جيدة ولن أحرمكم من نصيبكم.

واجتمع الدكاترة وقالوا لي: ارحم نفسك ولا تتعبها وقل لنا بصراحة من أنت وماذا تعمل؟ وعندما أجبتهم بأني رجل عادي ولا دخل لي بأحد لم يرضوا بذلك وأخذوني لغرفة العمليات ولم يبرأ جرحي بعد بل أصبح متعفنا. وألقوني على صدري وشتموني وهددوني بالتعذيب وقال لي الدكاترة: إن لم تعترف عالجناك وقطعنا جرحك من دون مخدر. وبالفعل بدأوا بالعلاج من دون مخدر وبالمقص أصبحوا ينتقلون من جرح إلى جرح وأنا أصرخ وفي حالة لا يعلمها إلا الله ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بضربي وشتمي لأنني أصرخ حتى انتهوا من جميع الجروح الموجودة على ظهري وصاروا يعذبونني بهذه الطريقة لأكثر من ثلاث ساعات ومن ثم حولوني على ظهري ورموني من أعلى سرير العمليات على الأرض وقالوا للخادم خذ هذا (الخبيث) إلى الغرفة الأخرى.

> وفي ليلة ليست كغيرها من الليالي قدر الله وانفجرت غرفة للذخيرة التي كانت بجانبنا !!..

وكان مسؤول الأمن ينتظر النتيجة في الخارج وعندما دخل وكنت أظهر لهم أنني نائم ولما سألهم عن النتيجة قال له الدكتور: هؤلاء (الخبثاء) لا يتكلمون أنا قطعت لهم جروحهم قطعة قطعة وخيطتها ولكن لم يتكلموا. وأنا لا أعرف في أي مدرسة تعلموا وعلى أي عقيدة تربوا. ومن هذا يظهر أنهم مجرمون كبار فلا تتركوهم. وما علموا أننا تربينا في مدرسة الإسلام وتربينا على عقيدة محمد صلى الله عليه وسلم. بعد ذلك بتنا في المستشفى وكان مسؤول الأمن دائما ما يزور المستشفى ويسأل عن حالي وفي مرة أتى وسأل الدكتور عن حالي فقال له: ينبغي أن يبقى هنا ليشفى جيدا ثم تأخذوه، فقال المسؤول: الآن نأخذه. فصاح الطبيب وقال: لو أخذتموه قد يموت بينكم، فرفض المسؤول وقال هذه أوامر، فأخرجني ولا أعلم عن بقية الجرحى مع أنه دائما يأتي جرحى للمستشفى. فالمعارك ما زالت في أوجها. فأخذوني صباحا لمكان صرت لا أعرف أين أنا - وكان المسؤول الأمني كابليا وليس دوستميا - ووضعني وحيدا فريدا في غرفة للتبن

أجلكم الله.

وعند العصر أحضروا سبعة من الإخوة الباكستانيين جرحى ووضعوهم معي، وتركونا حتى أتى وقت العشاء ولم يحضروا لنا طعاما ولا شرابا وأخذونا خارج المدينة ونقلونا إلى قلعة (جنكي) واستقبلنا جندي أمريكي وزعيم الكفر دوستم وعطاء والي مزار شريف الحالي ولم يتكلموا معنا أبدا فقط ينظرون إلينا بنظرات يتطاير منها الشرر ووضعونا في غرف متسخة ضيقة جدا بدون لحاف ولا فراش ولا أي شيء.

كان موجودا في الغرفة ثلاثة عشر أخا وأصبح عددنا جميعا عشرين بينما مساحة الغرفة تقريبا مترين ونصف في مترين ونصف!! وبقينا أياما لا يعطوننا طعاما ولا ماءا إلا قليلا جدا ولا يكفي لجميع الإخوة ومنعونا من الخروج للخلاء ليلا و نهارا فقط في زاوية الغرفة تقضي حاجتك.

وكانوا باستمرار قاتلهم الله يدخل علينا مجموعة من الجنود ويضربوننا ضربا مبرحا ويطلبون منا الوقوف لكي يفتشونا مع أننا لا نملك إلا إزارا ورداءا.وفي ليلة ليست كغيرها من الليالي قدر الله وانفجرت غرفة للذخيرة التي كانت بجانبنا!! وكنا لا ندري ما السبب وكان الصوت قويا جدا، واستمر انفجار القذائف والصواريخ لأكثر من ثلاث ساعات، وكان كل أخ في الغرفة يتمنى أن يدخل صاروخ علينا وينفجر ونستشهد جميعا لشدة ما نعاني، ومما نعانيه أن الواحد منا إذا تحرك فإنه يغطيه غبار كثير جدا لدرجة أنه لا يرى صاحبه الذي بجانبه، وإذا لم تنظفه فإنك تختنق من الغبار ناهيك أنه لا يوجد نافذة ولا فتحة للتهوية.

وكان الأخوة يتصببون عرقا مع أننا في موسم الشتاء وكان البرد شديدا جدا، ومن العجيب أنه إذا أغمي على أخ فإننا نأخذه لفتحة صغيرة جدا ولكنها لا تطل على الخارج بل تطل على غرفة مغلقة والأخرى بدورها تطل على غرفة أخرى مغلقة، ونحن مزدحمون في هذه الغرفة نستفيد من هواء الغرفة الثالثة المغلقة. فبعد الانفجار هرب جميع المرتدين ونحن لا نعلم عن حالنا، ولكن فرج الله عنا بهذا الانفجار فبعدها بيوم نقلونا إلى مركز الاستخبارات في مزار شريف بعد أن قضينا في تلك الزريبة لأكثر من أسبوعين وتبين مستقبلا أن سبب الانفجار ناتج عن عملية إطلاق صواريخ من المجاهدين ولله الحمد.

كان سجن الاستخبارات أفضل وأوسع من السجن السابق وأصبحنا خمسة عشر أخا في غرفة مساحتها ثلاثة في أربعة لكن لم تدم فرحتنا كثيرا فبعدها بثلاثة أيام ضيقوا علينا وأحضروا المزيد من الإخوة وفي غرفتنا فقط جمعوا بها أكثر من أربعين

أخا وكنا في ضيق لا يعلمه إلا الله وبقينا على هذه الحال لأكثر من شهر.
ومن صور الإذلال أنهم كانوا لا يخرجوننا للخلاء في اليوم إلا مرة واحدة وبشكل مخز ويفرضون علينا وقتا لا يزيد على أربع دقائق. ومن صور الإيذاء أننا كنا في موسم الشتاء وكانت السماء تمطر علينا بغزارة وسقف الغرفة به فتحات من كل جهة ولم تكن الأرض مفروشة بل كانت أرضية الغرفة من الطين وكنا نعيش مرارة البرد والطين ولم يحرك ذلك ساكنا في قلوب الجنود الخبثاء بل طلبنا منهم مرة أن نصلح السقف بأنفسنا. فقلنا أخرجوا اثنين منا فقط فرفضوا ذلك وما ذلك إلا لإفراغ الأحقاد من قلوبهم على المجاهدين.

وفي اليوم الرابع كنت قريبا منه ووضعت يدي على صدره لأتحسس نبض قلبه وهل فارق الحياة أم لا وكنت أسمع له أنينا. وعند السحر وقبل أذان الفجر رأيته يضم رجليه ويضع يديه على صدره وفارق الحياة رحمه الله !

أما عن صلاتنا فكنا لا نجد مكاناً للسجود ولا للتيمم وكنا نتيمم على الجدار لضيق الوضع والمكان. ولم نكن نعرف للشمس طريقا وكانت الغرفة كالليل الدامس لا نرى شيئا ومع كل هذا الضيق والوضع المأساوي فكان الواحد منا إذا تحدث إلى أخيه فإنه لا يستطيع أن يخفي ابتسامته وضحكاته وكان ذلك تثبيتاً من الله.
إلى أن أتى الصليب الأحمر وزار السجن ورأى ما نحن فيه من وضع وطلب من إدارة السجن الاهتمام بوضعنا لأن المرتدين الخبثاء مضيقون علينا وبالفعل حصل ذلك وأصبح الصليبيون أرحم علينا من المرتدين المجرمين. وصاروا يرسلون لنا وجبات يومية من لحم وأرز وخبز واستمرت ليومين وانقطعت عنا فجأة وإذ بالمرتدين يسرقون طعامنا فإذا وصلهم شيء لنا من أدوية وطعام يأخذونه! فقاتلهم الله حتى لقمتنا ينافسوننا عليها.
بعد هذه المرحلة نقلونا من سجن الاستخبارات إلى السجن المشهور (شبرغان) جمعوا أكثر من مائتي أخٍ ووضعونا في حاوية واحدة وأدخلونا ونحن مكتوفو الأيدي بالركل والضرب بالعصي والهراوات ولم يجعلوا في الحاوية إلا فتحة صغيرة لكي لا يقتل الإخوة كما قتلوا الإخوة الذين من قبلنا والذي نقلوا بنفس طريقة نقلنا كما هو المعروف في الحادثة المشهورة التي قتل فيها آلاف الإخوة المجاهدين .
بعد هذه الكربة والشدة فرج الله عن بعض الإخوة الباكستانيين وأخرجوهم من الحاوية وسلموهم لحكومة باكستان بعد اتفاقية تمت بين الطرفين. وكان سجن

شبرغان كبيرا جدا شديد التحصين . عندما وصلنا فتشونا من جديد ووضعونا في غرفة مساحتها خمسة في ثلاثة

وكان يوجد أكثر من عشرين غرفة. الغرفة الواحدة يوجد فيها أكثر من خمسين أخا وبعض الغرف يوجد فيها ستون أو سبعون أخا والله المستعان. ومن الأمور العجيبة التي رأيتها في هذا السجن أنهم يأتون في وقت متأخر من الليل ويخرجون من كل غرفة خمسة حتى يصل العدد لخمسين أخا ويبدؤون بالتعذيب الجماعي. يضربونهم حتى يصل الصوت إلينا من قوة التعذيب مع فارق المسافة بين مكاننا ومكانهم. وهكذا في كل أسبوع. مكثنا في هذا السجن أكثر من شهر بدون غطاء ولا فراش ننام ونحن جالسون بلباسنا الذي أسرنا فيه ولم نعرف للغسل طريقاً طيلة فترة الأسر.

من المناظر التي لم أستطع أن أنساها أنهم أحضروا شابا لم يتجاوز العشرين سنة وهو من خوست وكان مصابا ويتألم بشدة ولا يكاد يقف إلا ويسقط من شدة التعب ولم يهتموا به قاتلهم الله وبقي على هذه الحال ثلاثة أيام يتألم وفي اليوم الرابع كنت قريبا منه ووضعت يدي على صدره لأتحسس نبض قلبه وهل فارق الحياة أم لا وكنت أسمع له أنينا. وعند السحر وقبل أذان الفجر رأيته يضم رجليه ويضع يديه على صدره وفارق الحياة رحمه الله! بكينا وحزنا كثيرا على حاله. وعندما أتى السجان الخبيث رآنا مجتمعين حوله وأخانا على الأرض فضربه برجله وقلنا له لقد مات. فقال الخبيث (ببرود): مات المسكين. ونادى أصحابه وحملوه بالنقالة ولا نعرف أين ذهبوا به رحمه الله.

بعد هذه الحادثة جمعونا وقالوا لنا لا تخافوا سنخرجكم في أسرع وقت فقط اصبروا وسيأتي دوستم قريبا وسيعطي الأمر بالإفراج عنكم فقط أحسنوا له الحديث وأخبروه الحقيقة. فرحنا كثيرا.

وبعد يومين أخرجونا لساحة السجن للقاء دوستم وكان موجودا فيها نوع من الأعشاب ومن شدة الجوع أكل الأخوة من العشب وبعد ربع ساعة تقريبا وإذا بجميع الإخوة الذين أكلوا يسقطون على الأرض مغما عليهم والزبد يخرج من أفواههم فأخذوا الإخوة إلى المستشفى وقد انتفخت بطونهم وأصبحوا يصرخون من شدة الألم أما أنا فقد كنت في غرفة الجرحى ولم أخرج مع الإخوة. وأصبح المرتدون يسبون الإخوة ويضحكون عليهم ويقولون لهم هل أنتم بشر أم حيوانات حتى تأكلوا الأعشاب يرددونها وهم يضحكون.

وبسبب تلك الحادثة توفي بعض الإخوة رحمهم الله.. **التتمة صفحة 48**

حكم الاستئسار ؟

الشيخ أبو يحيى حسن قائد

سؤال: ما حكم الاستئسار، وهو أن يضطر المسلم المجاهد لأن يُسلم نفسه للكفار ويستسلم لهم. وإذا كان ذلك جائزاً فهل هو على إطلاقه أم له ضوابط وقيود؟

الجواب:
الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين
هذه المسألة يسميها الفقهاء الاستئسار، وهي أن يُسلم المسلم المجاهد نفسه للكفار ليأسروه حين يضطر لذلك بحيث يعجز عن قتالهم أو الهروب منهم وهي جائزة في المذاهب الأربعة للحديث الذي رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَأَةِ وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامٍ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِنْ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ فَلَمَّا رَآهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ وَأَحَاطَ بِهِمْ الْقَوْمُ فَقَالُوا لَهُمْ انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا قَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الْأَنْصَارِيُّ وَابْنُ دَثِنَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ إِنَّ لِي فِي هَؤُلَاءِ لَأُسْوَةً يُرِيدُ الْقَتْلَى فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى فَقَتَلُوهُ فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَابْنِ دَثِنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَابْتَاعَ خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا).
ولهذا بوّب الإمام البخاري رحمه الله لهذا الحديث بقوله: [باب: هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر]. وقال المجد بن تيمية في كتابه منتقى الأخبار: [باب من خشي الأسر فله أن يستأسر وله أن يقاتل حتى

يقتل].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: [وقد استدل المصنف رحمه الله تعالى بهذا الحديث على أنه يجوز **لمن لم يقدر على المدافعة، ولا أمكنه الهرب أن يستأسر**.

وهكذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر، (أي هل يسلم نفسه للأسر أم لا ؟) ووجه الاستدلال بذلك أنه لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنكر ما وقع من الثلاثة المذكورين من الدخول تحت أسر الكفار، ولا أنكر ما وقع من السبعة المقتولين من الإصرار على الامتناع من الأسر . ولو كان ما وقع من إحدى الفرقتين ليس بجائز لأخبر صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بعدم جوازه وأنكره. فدل ترك الإنكار على أنه يجوز لمن لا طاقة له بعدوه أن يمتنع من الأسر وأن يستأسر] نيل الأوطار٨/٨٢.

إلا أن المقاومة والإصرار وعدم الاستسلام والامتناع عن الاستئسار أولى وأفضل وإن أدى إلى القتل لما فيها من حفظ المرء نفسه وعرضه ونيله الدرجة العَليّة بالشهادة في سبيل الله ولهذا قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: [وإذا خشي الأسر فالأولى له أن يقاتل حتى يقتل. ولا يسلم نفسه للأسر ، لأنه يفوز بثواب الدرجة الرفيعة ، ويسلم من تحكم الكفار عليه بالتعذيب والاستخدام والفتنة. وإن استأسر جاز لما روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عشرة عينا...] المغني ٩/٢٥٥.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفوائد المستقاة من الحديث المذكور: [وفي الحديث أن للأسير أن يمتنع من قبول الأمان ولا يُمكّن من نفسه ولو قتل أنفة من أنه يجري عليه حكم كافر . وهذا إذا أراد الأخذ بالشدة. فإن أراد الأخذ بالرخصة له أن يستأمن . قال الحسن البصري: لا بأس بذلك. وقال سفيان الثوري: أكره ذلك] فتح الباري٧/٤٨١.

فالصورة التي وقعت بها حادثة الصحابي خبيب ومن معه رضي الله عنهم، هي وقوعهم في حصار تام وكثرة من أعدائهم، مع تيقنهم أو بغلبة ظنهم أنهم مقتولون جميعاً إن لم يستسلموا، ولهذا فقد قتل كل من أبى الاستئسار منهم أو تراجع عنه فيما بعد. وهذا مع انعدام سبيل الهروب والانسحاب. وهي الصورة التي ينبغي أن يُقتصر فيها على الجواز ويُحصر فيها الحكم. ولهذا فإننا نلاحظ أن بعض الفقهاء الذين نقلنا كلامهم آنفاً قيدوا جواز الاستئسار بقيدين:

الأول: أن لا تكون لدى المسلم الطاقة

والقدرة على المقاومة، ويدخل في هذا كثرة عدد الكفار، أو فقدان المجاهد للسلاح أصلاً، أو انتهاء ذخيرته.

الثاني: أن يحاصر بحيث لا يجد سبيلاً للهروب والانسحاب، وقد نص الشافعية على شروطٍ أخرى يلزم توافرها في المسلم حتى يجوز له الاستئسار وهي: [**أن يخاف أن يترتّب على عدم الاستسلام قتله في الحال ، وألاّ يكون المستسلم إماماً، أو عنده من الشّجاعة ما يمكنه من الصّمود، وأن تأمن المرأة على نفسها الفاحشة**]، ويُراجع في ذلك كتاب (مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق).

بل قد نقل الشيخ عبد الله عزام رحمه الله الإجماع على أن المرأة إذا خافت على نفسها الفاحشة لا يجوز لها الاستسلام والاستئسار فقال: [فقد أجمع الفقهاء على أن المرأة التي تخاف على عرضها يجب أن تدافع عن نفسها حتى تموت ولا يجوز لها الاستسلام للأسر لحال من الأحوال] شعب مسلم٧٣.

ولا يدخل في صورة الاستئسار التي يتكلم عليها الفقهاء بعض من يضعف حاله ويشتد خوفه ويضيق ذرعاً من كثرة المطاردات والتنقلات وهو بين إخوانه المجاهدين، ثم يذهب طائعاً مختاراً ليُسلم نفسه إلى أعداء الله، لا سيما ونحن نعلم يقيناً أن الكفرة لن يتركوه حتى يأخذوا منه كل ما يحمله من معلومات عن إخوانه المجاهدين.

ولا يخفى ما يترتب على ذلك من المصائب والمفاسد التي لا يحصيها إلا الله، فمثل هذه الحالة لا تجوز قطعاً وصاحبها مرتكب لأمر عظيم وواقع في إثم جسيم، إذ جعل للكافرين على نفسه سبيلاً، وقد قال الله تعالى: (وَلَن يَجْعَلَ اللّه لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً).

وننصح إخواننا المجاهدين بالثبات والاستبسال أمام أعدائهم، وأن يدفعوا عنهم (قهر الرجال) ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وأن يقدِّموا القتل وطلب الشهادة على الأسر والحياة ، فهو أقوى لقلوب إخوانهم، وأحفظ لأسرارهم وخططهم، وأخزى لأعدائهم.

ولتعلموا أن أعداءنا هم أحرص على أسرنا وإبقائنا من قتلنا، لما لهم في ذلك من التشفي والإذلال للأسرى المسلمين أولاً، ولما يجمعونه من معلومات دقيقة ومهمة عن المجاهدين بحيث يبنون خططهم وسياساتهم وتحركاتهم وفقاً لما رصدوه من المعلومات.

نسأل الله أن يوفقكم ويسدد خطاكم ويحفظكم حفظاً تاماً دائماً وأن يقر أعين المؤمنين بكم وبأعمالكم.

اغتيال الجهاد 1
ومرآة التاريخ

الشيخ أبو الوليد الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
أما بعد:

صَيْقَلٌ وجَلاء:

لا أحسبُ أنَّ عاقِلاً من البشرِ يُنازِعُ في أنه لا تُوجدُ أمةٌ مِنَ الأمم وَعَتْ ذاكِرَتُها من تاريخِها ما وعَتْهُ ذاكِرَةُ الأمةِ المسلمةِ من تاريخ المسلمين!.

ولم يَكن هذا الوعْيُ-على الرغمِ مما خَالَطَهُ من الشوائبِ- وَعْيَ حِفْظٍ فحسب، بل تَناوَلَ جوانب عديدة:

منها: البيان العمليُّ للسنن الكونيَّةِ والاجتماعِيَّةِ التي أرشد إليها كتابُ الله تعالى وهديُ نبيه صلى الله عليه وسلم، والتي متى خَرَجَتْ عنها أمةٌ من الأمم اختلَّ ميزانُ الحياة.

ومنها: البيانُ العمليُّ لما وعدَ الله تبارك وتعالى به من حفظِ كتابِهِ الكريم، فأنواعُ العُلومِ الخَادِمَةِ للوَحْيَيْنِ الشريفين، نَشْأَتُها، وتَطورُها، وتَنْقِيحُها، وإحكامُ أصولِها وقواعدِها، وما بذله علماءُ المسلمين في سَبيلِ المحافَظَة عليها، وجُهودُهم في الذبِّ عنها، وصَبْرُهم على أنواع المشاقِّ الواقعةِ لهم في تحصيلِها، كلُّ ذلك داخِلٌ تحتَ عموم قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }.

ومنها: اضْطِلاعُ الأئمَّةِ والمصلحين بمُهِمَّةِ المحافَظَةِ على تماسُكِ الأُمَّةِ وتلاحُمِها، بالعَمَلِ على نَفْيِ كلِّ دخيلٍ يُوهِنُ قُواها ويُفَتِّتُ وحدتَها، من عقيدَةٍ مُختَرعة، أو نِحْلَةٍ

مُبْتَدَعة.أو أهواء مُتَّبَعَة.

ومنها: الكشْفُ عن التلازُم بين العقيدةِ وحركة الحياةِ من جِهَةٍ، وعن الترابُطِ الوَثيق بينَ الفقْهِ في دينِ الله وشرْعِهِ وبينَ حرَكَةِ الحياة من جهَةٍ أخرى [1].

وإذ الأمرُ على ما وصفتُ وبَيَّنْتُ، فالمُتَعَيِّنُ لفهمِ كلِّ نازلةٍ على وجْهِها هو الكشفُ عن خباياها بالنظرِ إليها في مرآةِ التاريخ، لا نظراً مجرَّداً فحسبُ، بل من خِلالِ جوانبِ الوَعْيِ التي أشرنا إلى بعضها، إذ النظرُ إلى المرآةِ لا يكشفُ عن الأبعادِ الحقيقيةِ للحوادثِ إلا بذلك.

الجهادُ والعقيدةُ والفقه:

وإذا كان الجهادُ في سبيلِ الله تعالى تطبيقاً عمليا للفقه في الدينِ من جهةٍ، فإنه العملُ بهذه العقيدَةِ الربانيَّةِ من جهةٍ أخرى[2]. والقدْرُ الذي تقومُ به الأمةُ من هذه العبادَةِ العظيمة هو ميزان هذين الأصلين: التوحيدِ والفقه في الدين، وحيثُ وجدْتَ الإخلالَ بها فابحثْ ولا بُدَّ عن مكمَنِ الداءِ في أحدِ الأصلين المذكورين، والله المستعان.

وعلى هذا الذي ذكرناه دليلان، إجماليٌّ وتفصيليٌّ:

فأما الدليلُ الإجمالي: فنحوُ قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من يُرِدِ الله به خيراً يُفَقِهْهُ في الدين، وإنّما أنا قاسمُ والله يُعْطِي، ولن تزالَ هذه الأمةُ قائمةً على أمر الله لا يَضُرُّهُمْ من خالفهم حتى يأتِيَ أمرُ الله). رواهُ الشيخان من حديثِ معاويةَ رضيَ الله عنه.

وفي رواية عندَ مسلم: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين؛ ولا تزال عِصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من نَاوأَهُمْ إلى يوم القِيَامَةِ.

والمرادُ بالفقه في هذا الحديث المعنى الأعمُّ الذي يعني الفهم عن الله وعن رسولِه صلى الله عليه وسلم، فيدخلُ فيه توحيدُ الله تعالى دُخولاً أَوَّلِيّا.

وفي الجمعِ بينَ ذكر الفقه في الدين بهذا المعنى وبين الطائفة المنصورة التي لا تزالُ تقاتلُ على أمر الله برهانٌ لما ذكرناه.

وأما الدليلُ التفصيليُّ: فسيأتي بَسْطُهُ في موضعه؛ إن شاء الله تعالى.

وبُرهانٌ آخر: وهو أن تتأمَّلَ فيما صِرْنا إليهِ من الحالِ في زماننا! حتّى إنَّ الأقلامَ لتحارُ دُونَه، وإنَّ القرائحَ لَيُصيبُها القرحُ في وَصْفِهِ والكشفِ عن بلاياه فَتَنْقَلِبُ

---

1 هذه مَباحِث جليلةٌ لا تكادُ تجُدُ العِنايةَ بها إلا نادِراً !؛ مع أنها من أعظم ثمارِ دراسة التاريخ؛ وهي بحاجَةٍ إلى تتبُّع واستِخْلاص من الكتُبِ والمصنفاتِ التاريخيةِ لتَكونَ مَدرسةَ الحكمَةِ العمليَّةِ لأجيال المسلمين؛ ولتَحُلَّ محلَّ السرْدِ القَصَصِيِّ للحوادِثِ والوقائع والذي لا تتعدَّى منفعتُهُ التسْلِيةَ والمتعةَ غالِباً!. وقد تناوَلْتُ بعضَ هذه الجوانبِ في أرائكِ الحكمة؛ وبالله التوفيق.

2 سيأتي الكلام عن هذا تفصيلا في الفصولِ القادمة من (الاغتيال) إن شاء الله.

وهي مغبونة. ألا ترى عُدوانَ أعداءِ الدينِ من كلِّ ملَّةٍ ونحلةٍ على أهلِ الإسلامِ مشرقاً ومغرباً! وكيفَ قتلوا الرجالَ وسفكوا الدِّماءِ، واسْتَحْيَوُا الصبيانَ والنساء، وكيفَ أُبيحَتْ المساجدُ لعبدةِ الصلبان، وكيفَ تطاولوا على الحُرُماتِ ودنَّسوا الكراماتِ وأهانوا القرآن، فأفئدةُ المسلمين من أفعالهم مَكْلُومَةٌ دامية، وغروسُ الأسى في بحارِ دموعِ الأيتامِ والثَّكالى نَامِيَةٌ، كم من الخيراتِ قد نَهَبُوها؟! وكم من مُسلمةٍ حُرَّةٍ أبيَّةٍ قد اغتصبوها؟! فَلَيْلُ المُسْلماتِ نَدْبٌ وصُراخٌ وعويل! ونَهَارُهُنَّ القهرُ والظلمُ والتسخيرُ والتذليل!!.

وأنتَ مع هذا كُلِّه تسمع من الأقاويلِ ما لا يَنْقَضي منه العجب!!.

فطائفةٌ من أهلِ الديانةِ والورع! لا يزالُون ينظرون: ألجِهادُ من فُروضِ الأعيانِ أم من فروضِ الكفايات؟!.

وَآخَرُون وَدُّوا لو كان من المندوباتِ المُستحبَّات!.

وطائفةٌ تَعَذَّرَتْ بِفُقْدانِ الإمام!.

وأُخرى تنتظرُ المَهْدِيَّ من آلِ بيت النبيِّ عليه الصلاةُ والسلام!.

وفريقٌ يقولون: تلكَ السياسَةُ! فما لنا ولها؟!.

وقيل: مولانا السلطانُ المُعَظَّمُ أدْرى بما وراءَ ذلك من المصالح! وليس يُدْرِكُ السرَّ إلا أولو النُّهَى!.

وقال قائلٌ: قد مضى عهدُ ما بين المسلمين وغيرِهم من العداوة، وقد أوجبَ تقارُبُ الزمانِ أن تكونَ المِلَلُ جميعُها كالماءِ في الإدَاوَة! فما لإعْنَاتِ المسلمين بالتنادي إلى الجهادِ مِنْ مُوجِب، ومَن حَسِبْتُموهُ من الأعداءِ مَن قَصَدَ بلادَنا قدْ أخذَ على نفسه إسْعادَ أمتنا وأوجب!.

وقال غيرُه: من الحِكْمَةِ...! تركُ كلِّ أمَّة من المسلمين وما تَختار! وكأنَّهُ لما رأى الحدودَ قد حُدَّتْ أسقَطَ حقَّ الشُّفْعةِ بَل وحَقَّ الجوار!!.

فهذه الأقوالُ التي حَكَيْنَاها لك أقوالُ من يَنْتَسِبُ إلى العلمِ والدين! دعْ عنكَ أقوالَ من لم يرفع بشريعةِ الله رأسا ومن لا تسمعُ له في غيرِ الجري وراءَ دُنياهُ حِسّاً ولا هَمْساً!.

فأسألُكَ الآنَ بالله الذي لا إله غيرُهُ ولا ربَّ سواه:

أين محلُّ هذه الأقوالِ من دينِ الإسلام؟!.

أهذه هي لوازمُ التوحيد الذي هو حقُّ الله على جميع العبيد؟!.

أهذا هو ما أمرنا الله به من مُوَالاةِ المؤمنين ومُعاداة الكافرين؟!.

أهذا هو معنى قوله تعالى: وكذلك نُفَصِّلُ الآياتِ ولتسْتَبِينَ سَبيلُ المُجْرمين؟!.

أَمِنَ الإسلام في شيءٍ أنْ يُخَلَّى عدوُّ الدين يعيثُ في بِلادِ المسلمين فساداً ثُمَّ نتَغافَلُ عنه تَغافُلَ الجَبانِ إذا انْتُهِكَتْ حُرْمَتُه؟!.

أَمِنَ الإسلام في شيءٍ أن نرى العدْوان على المسلمينَ والمسلماتِ، ثمَّ نسمع استغاثتَهم واستنصارهم فنجيبُ: ما لنا ولهم! دَعُوهُم وشأنَهم!!.

اللهمَّ إنا نَعْتَذِرُ إليكَ مما صَنَعَ هؤلاء، ونبرأُ إليك مما فعلَ أولئك!. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وسترى فيما نَبْسُطُهُ لك من حوادثِ التاريخ قِدَمَ هذا الداء، فكن مما يُلْقى إليك على بَصِيرة، سَلَّمَنَا الله وإياك من سُوءِ العاقِبَةِ، وأحسنَ خاتِمَتَنا وخاتِمَتَكَ وبه وحده التوفيق.

خُلاصَةٌ جامِعَةٌ لِحُكْمِ الجهادِ في نازِلَتِنا وأَمْثَالِها:

كنتُ قد عقدتُ العزمَ على جَعْلِها في أواخِرِ (الاغتيال) ثم رأيتُ التعجيلَ بها لمناسبَتِها للمقام لتكونَ ردّاً على مثلِ هذه الأقوال، ومِفْتاحاً لتقييم الحوادِثِ التاريخية.

وسأذكرها هنا مُجَرَّدَةً عن أدِلَّتِها خَشْيَةَ الإطالةِ والتفصيلُ في موضعٍ آخَرَ إن شاء الله.

فاعلم أيَّدَكَ الله أن كَلِمَةَ الأئمة قد اتَّفقت على أنه إذا اعْتُدِيَ على شِبْرٍ من بلادِ المسلمين، صارَ الجِهادُ فَرْضَ عينٍ على أهلِ تلك البلادِ ممن يلي العدوَّ، حتى يقومَ منهم عَددٌ يكفي لِدَحْرِهِ ودَفْعِهِ وتخليص المسلمين من شَرِّه، فإن عَجِزَ هؤلاءِ أو تكاسَلُوا صارَ فرْضاً على من يَلِيهم من أهلِ الإسلام، فإن لم يكنْ في هؤلاءِ كِفَايَةٌ أيضاً فعلى الذين يَلُونَهم، وهكذا حتى يَعُمَّ الوُجُوبُ كلَّ قادِرٍ على غَوْثِهم وعونِهم.

وليس المرادُ مِنْ هذا أن يَقْعُدَ القادِرُ عن نَصْرَتِهم يَرْقُبُ حَالَهم مع عَدُوِّهِم، حتى إذا نَزَلَ العَدُوُّ بساحتِهم واستباحَ بيْضتَهم، وجبَ النفيرُ حينئذٍ! بل يَتَعَيَّنُ النفيرُ إليهم متى قَصَدَ العَدوُّ دِيارَهم وقَبلَ أن يحُلَّ بساحَتِهم، فإنَّ المُتَعَيِّنَ منعُ العدو من الحلولِ بَدَارِ الإسلام، لا إخْراجُهُ من الدارِ بعدَ حُلُولِهِ فيها فحسب.

أما إذا حَلَّ العدوُّ عُقْرَ الدار فقدْ ثَبَتَ عجزُ أهلِها عن دفعه، وصارَ دَفعُه واجباً على من يليهم، وليس من قولِ أحدٍ من المسلمين القُعُودُ عن نصرتِهم وتركُ العدوِّ يصنعُ بِهِم ما يشاء، كما تقدمتْ حِكايتُهُ في (سَلِّ الحسام) عن ابن العربي المالكيِّ رحمه الله.

وهذا هو الحالُ الواقعُ في زماننا وقبله بأزمانٍ كثيرةٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإنَّ عدوَّ الدينِ قد حلَّ دُوراً فَضْلاً عن دار، كما وقع لأهلِ الأندلس أولا وكما وقع لبلادِ ما وراءَ النهر بخارى وتِرْمِذَ وغيرِها، وكما يقعُ اليومَ في فلسطينَ وأفغانستانَ والعراق وغيرها من أمصارِ المسلمين، ولله الأمرُ من قبلُ ومن بعد.

وكلُّ من يعقِلُ الخِطَابَ يعلمُ أن أهلَ هذه الأمصار قد ثَبَتَ عَجزُهُم عن دَفْع عدوّ الإسلام ثُبُوتاً بَيِّناً ظاهِراً. فالمسلمون مثَلاً في بيتِ المقدسِ وفلسطين تحتَ قهرِ اليهودِ وإخوانِهم من النصارى من نحو تسعين عاماً!!. وهكذا الحالُ في غيرها من البلاد. فليسَ يحِلُّ لأحدٍ اليومَ القعودُ والتَّخَلُّفُ عن نصرتِهم. إلا من عذَرَهُ الله ربُّ العالمين.

ولا تبرأُ ذِمَّةُ المكلَّفِ إلا باسْتِفْرَاغ الوُسْعِ والطاقةِ هجرةً. وجهاداً. وتحريضاً على القتال. ومُباشَرَةً له بالنفس والمال. ودَعْوَةً. وتَعَلُّماً. وتَعْلِيماً. كلٌّ بحسبِ وُسْعِهِ وما آتاهُ الله تعالى من فضله. فمن قدر على ذلك كُلِّهِ وجبَ عليه جميعه. ولا يسقطُ عن المكلَّفِ شيءٌ من ذلك إلا بالعجزِ عنه كسائرِ التكاليف.

ومعنى قولِهم: إن الجهاد فرضُ عينٍ في بعضِ الصور أن يُبَاشِرَهُ القادرُ عليه بِنَفْسِهِ. وأن يَسْعَى إليه كما يسعى إلى الجُمُعَةِ وغيرها من الواجبات. وما لا يَتِمُّ الواجبُ إلا به فهو واجب. فإن كان لا يتم إلا بالهجرَةِ فالهجرة واجبةٌ أيضاً لنصرةِ إخوانِهِ من المؤمنين والذبِّ عن دِينِهِم وحرِيمهم. وفي الحديث: (لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو).

ولا تَبْرَأُ العُهْدَةُ بالتحريض عليه فقط. ولا بالإفتاءِ بوُجُوبه وتَعْلِيم مسائِلِه فقط. ولا بإنفاقِ الأموالِ وتجْهِيزِ الغُزاةِ فقط. ولا بتَحديثِ نفسِهِ بالغزو فقط. ولا بالدعاءِ للمجاهدين فقط. بل أن يُباشِرَ الخروجَ إليهِ بنَفْسِهِ ويُبَاشِرَ قتالَ العدوِّ بنَفْسِهِ ويُعاوِدَ الكَرَّةَ تِلْوَ الكرَّةِ حتى ينْدحِرَ العدوُّ ويخزى أو يموتَ وهو مُدْمِنٌ على ذلك.

فمن عَجِزَ عن شيءٍ من ذلك سقط ما عجزَ عنه ولَزِمَهُ ما يقْدِرُ عليه. ومتى زالَ العُذْرُ لَزِمَه ما كان ساقِطاً عنه للعُذْرِ على الفَوْر[3].

فإن كان من أهلِ بَلْدَةٍ نَزَلَ العدُوُّ بساحَتِها فليُبَاشِرْ دفعَه في بَلَدِهِ فإنه أولى. لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ...﴾ الآيةَ. فإن كان في قتالِهِ في بلدَةٍ أخرى مصلحَةٌ مُعْتَبَرَةٌ شرعا قُدِّمَ. والله أعلم.

ولو زادَ عددُ العدوِّ عن ضِعْفِ المسلمين فالقتالُ واجبٌ أيضاً. قال ابنُ تيميةَ رحمه الله في كتابِ الجهادِ من الفتاوي الكُبْرَى: وقتالُ الدفع مِثْلُ أن يكونَ العدوُّ كثيراً لا طَاقَةَ للمسلمين بهِ. لكن يُخَافُ إن انْصَرَفُوا عن عَدُوِّهِم عَطَفَ العدوُّ على مَنْ يُخَلِّفُونَ مِنَ المسلمين. فهنا قد صرَّحَ أصحابُنا بِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَبْذُلُوا مُهَجَهُمْ ومُهَجَ من يُخَافُ عليهم في الدفعِ حتّى

---

3 ذكر ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى الكبرى أنّ الحجّ وإن كان واجباً على الفور عند الإمام أحمد رحمه الله لكنه يؤخرُ لمصلحةِ الجهاد. كما ذكر أن أحمدَ رحمه الله يقول بتقديم الجهاد ولو لم يَبْقَ معه مالٌ للحجّ.

يَسْلَمُوا. ونَظِيرُها أن يهجمَ العدوُّ على بلادِ المسلمين، وتكونَ المقاتِلَةُ أقلَّ من النصفِ فإن انْصَرَفُوا اسْتَوْلَوْا على الحريم، فهذا وأَمْثالُهُ قتالُ دَفْعٍ لا قِتَالُ طَلَبٍ لا يَجُوزُ الانْصِرَافُ فيهِ بحالٍ. وَوَقْعَةُ أُحُدٍ من هذا الباب.

ومن عَجِزَ عن الخُرُوجِ إلى الجهادِ ومُبَاشَرَتِهِ بنَفْسِهِ لعُذْرٍ قائم في حقه، فليَتَأَهبْ له وليُعِدَّ له عُدَّتَه بالتَّدرُّبِ على أنواعِ القتال وفُنُونِ الحربِ، ومن ذلك ركوبُ الخيلِ والسباحةُ وأنواعُ الرِّياضاتِ البَدنِيَّةِ التي تَكْسِبُ التَّجَلُّدَ وتَحَمُّلَ المشاقِّ، وغيرِ ذلك مما يُحْتاجُ إليه في الجهادِ. فإن الميسورَ لا يَسْقُطُ بالمعْسُورِ، وإذا لم يستَطِعِ الخُرُوجَ إلى الجهاد والقتالِ لِعُذْرٍ لم يَسْقُطْ عنه الإعدادُ له. والإعدادُ للجهادِ الفرضِ فرضٌ، وعليهِ مع ذلك أن يَتَحَيَّنَ الفُرْصَةَ للخُروجِ متى قدر عليه، ومتى فعَلَ ذلك رَجَوْتُ أن تَبْرَأَ عُهْدَتُهُ مما كُلِّفَ به، وأن يكتبَ الله له أجر المجاهدين في سبيلِهِ وإن ماتَ على فِراشِهِ.

فائـــــدةٌ:
في كتابِ الجهادِ من فتح المُعِين وهو حَاشِيَةُ أَبي السُّعُودِ الأَزْهَرِيِّ على شَرْحِ مُنلا مسكين على الكنزِ وكُلُّها من كُتُبِ الحَنَفِيَّة: ولا بُدَّ من الاسْتِطاعَةِ فلا يخرجُ المريضُ المدنفُ، أما من يَقْدِرُ على الخروجِ دونَ الدفعِ يَنْبَغِي أن يخرجَ لتكثيرِ السوادِ لأن فيه إرهاباً. انتهى. ذكرَ نحوه في فتح القدير[4] في كتابِ السِّيَر، وعنه في البحر الرائق، وفي الدر المختارِ (303/4) وفي شرحِهِ ردِّ المحتار.

ولا يَجُوزُ له التخَلُّفُ بحُجَّةِ الانشغالِ بطَلَبِ العلم أو تعليمِهِ أو الدَّعْوَةِ إليه[5]. فما ظَنُّكَ بمن يَتَخَلَّفُ خَوْفاً على دُنْيا تَضِيعُ من بَعْده! أو تِجَارَةٍ يَخْشى كسادَها! أو انْقَطاعِ وظيفَةٍ أو فواتِ راتِبٍ! فليسَ شيءٌ من ذلك عُذْراً ألبتَّة، وإنما المعْذورُ من عَذَرَهُ الله تعالى. فليس كلُّ من يَذْكُرُ عُذْراً معْذوراً في حقيقة الأمر. وإن كان الواجبُ علينا أن نَقْبَلَ من الناسِ عَلانِيَتَهم وَنَكِلَ سرائِرَهم إلى الله تعالى. فلينْظُرْ كلُّ

4 لابن الهمام: إمامٌ علامة: قيل: بلغ رتبةَ الاجتهاد: ذكرَ في آخِرِ كتابِهِ هذا أن كتابه اشتَمَل على ثلاثةِ آلافٍ من التصرفاتِ التي لم يسبِقْهُ إليها أحدا؛ وفي معارفِ السنن (516/6): وقد سمعتُ شيخَنَا(يعني: الكشميريَّ) رحمه الله يقول: إنه تفرَّد الشيخُ ابنُ الهمام في تِسعِ مسائل. وقال صاحبه المحدِّثُ الفقيهُ المحقق الشيخُ قاسم بن قطلوبغا: إن تفرداتِهِ غيرُ مقبُولَةٌ. انتهى. قلت: خرَجَ في بعضِها عن المذاهِبِ الأربعةِ؛ والفصلُ في ذلك للدليل من الكتابِ والسنةِ لا لموافقةِ المذهبِ ولا مُخَالفَتِهِ؛ وانظر إن شئتَ الفتحَ المبينَ في طبقاتِ الأصوليين للمراغي؛ فقد ذكر بعض اختياراتِه؛ والله المستعان.

5 بحث الأئمة كالنووي وغيره رحمهم الله في التفضيل بين العلم والجهاد؛ وقد روى الحاكم وغيرُه عن ابن عباس: (الغُدُوُّ والرواح في تعليم العَلم أفضلُ عندَ اللهِ من الجهادِ في سبيلِ الله) ذكره المناوي في الفيض (5790) وقال: ما لم يتعين الجهاد.

امرئٍ لِنَفْسِهِ، وليُعِدَّ لِسُؤالِ الله تعالى له عن ذلك جواباً. نسأل الله أن يرحمَ ضَعْفَنَا، وأن يغفِرَ لنا تَقْصيرَنَا في نَصْرَةِ المُسْتَضْعَفِين من المُسْلِمِين، وأن يتجاوزَ عن خطايانا، وهو حسبُنا ونِعْمَ الوكيل.

وإذا تَعَيَّنَ الجهادُ فلا إِذْنَ فيه لأَحَدٍ على أحد، لا لأمير ولا لِوَالِدٍ[6] ولا لِشَيخٍ ولا لِسَيِّدٍ ولا لِغَرِيمٍ قيلَ ولا لِزَوْجٍ، ولا يُشْتَرطُ له شرطٌ لا الإمامُ ولا الزادُ ولا الراحِلَةُ ولا غيرُ ذلك مما يُذْكرُ في البابِ، لأنَّهُ إنما يَتَعَيَّنُ دَفْعاً عن الحُرْمَةِ وذبّاً عن الشريعةِ، ومتى تكاسلَ المسلمون عن دَفْعِ العدوِّ الصائلِ أفسدَ الدينَ والدُّنيا وأهلكَ الحرثَ والنسْلَ!! فكان إيجابُ الجهادِ على كلِّ مسلم مكلَّفٍ قادرٍ والحالة هذه من بابِ تحصيلِ أعظم المصلحتين ولو بتَفْويتِ أدْناهُما، ودفعِ أكبرِ المفسدتين ولو بارتكابِ أدْنَاهما.

تنبيهات:

الأول: ليست المرأةُ من أهلِ القتالِ أصْلاً، ومن قال بتَعَيُّنِهِ عليها والحالةَ هذه لم يُسَلَّمْ له إلا بجُمْلَةٍ من القُيُودِ، فإيجابُهُ عليها خارجٌ عن الإجماع الذي قدَّمنا حِكايَتَه. وفي حاشية أبي السعودِ المُسَمَّاةِ (فتح المعين) قوله: فتخرُجُ المرأةُ، مُتَفَرِّعٌ على كون الجهادِ فرضَ عينٍ على كلِّ الناس إذا هجم العدوُّ. قال السيدُ الحَمَويُّ: وينبَغِي أن يُقَيَّدَ الوُجُوبُ في المرأةِ - على ما فيهِ - بما إذا كان لها محرمٌ يذهبُ معها للجهاد، بدليلِ اشتراطِ المَحرَمِ لها في الحجِّ وهو فرضُ عينٍ. انتهى.

الثاني: إذا تعين الجهادُ بحُلُولِ العدوِّ عُقْرَ الدار فلا فرق في هذه الحالةِ بينَ كونِ المُسْتَنْفِرِ عدلا أو فاسقاً، كذا في فتح القديرِ لابنِ الهمام، زاد في فتح المعين عن التنويرِ وشرحِهِ: لأنه خبرٌ يشْتَهَرُ في الحال. قال ابنُ الهُمَام: وَكَأَنَّ مَعْنَاهُ إِذَا دَامَ الْحَرْبُ بقَدْرِ مَا يَصِلُ الأَبْعَدُونَ وَبَلَغَهُمْ الْخَبَرُ وَإِلا فَهُوَ تَكْلِيفٌ بمَا لا يُطَاقُ. قال: بخِلَافِ إِنْقَاذِ الأَسِيرِ وُجُوبُهُ عَلَى الْكُلِّ مُتَّجِهٌ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مِمَّنْ عَلِمَ. انتهى.

ومن تَعَيَّنَ عليه وليسَ له مِنَ المالِ ما يَقُومُ بنَفَقَةِ تجْهيزِهِ من السلاحِ والذَّخِيرَةِ وأُجْرَةِ الطريقِ وطعَامِهِ وشَرَابِهِ وغيرِ ذلك مما يُحْتَاجُ إليه، ونَفَقَةِ أهْلِهِ من بعدِهِ وَجَبَ له ذلك في بَيْتِ مالِ المُسْلِمِين، فإن لم يَكُنْ بيتُ مالٍ وَجَبَ على جَمَاعَةِ المسلمين أن يُرَتِّبُوا ويَجْمَعُوا من المالِ ما يقومُ بحاجَةِ المجاهدين وحملَةِ العِلْمِ منهم وجميعِ ما يُحتاجُ إليهِ في دفْعِ العدو وحِمايَةِ الثغورِ. على ذلك دلَّ الكتابُ والسنةُ، وقاله كثيرٌ من الأئمَّةِ رحمهم الله.

وتقادُمُ الزمانِ وطولُ العهدِ بحُلُولِ العدوِّ

6 من الإحسانِ إلى الوالدين والبر بِهما إذا لم يتعين الجهادُ أن لا يجاهِدَ إلا بإذنِهِما، ذكرَهُ القرطبي في تفسير سورة الإسراء: وقضى ربك... الآية.

بلداً من بلادِ المسلمين لا يُسقِطُ فرضَ الجهادِ عن المسلمين؛ كما وقع في الأندلُس مثلا. بل إن عجزَ المسلمون عن دَفعِهِ أو تكاسَلُوا عنه مكاناً أو زَماناً انتقلَ الوجوبُ إلى من يليهم مكاناً وزماناً حتى يعودَ كل شبرٍ كانَ تحت سلطانِ المسلمين في يومٍ من الأيام إلى ما كان عليه. والله أعلم.

والجهادُ يَتَعَيَّنُ في مواطنَ أربعةٍ:

الأول: استِنْفارُ الإمام. عامّاً كان الاستنفار أو خاصّاً؛ فمن اسْتُنْفِرَ وجبَ عليه النفير.

الثاني: أن يحضُرَ المكلفُ صفَّ القتال.

الثالث: أن يَحُلَّ العدوُّ بلدَةً من بلادِ المسلمين. على التفصيل الذي قدَّمْنَاه.

الرابع: ويتَعَيَّنُ لفكاكِ الأسرى. كما صرَّح به جماعةٌ من العلماء.

والجهاد في زمانِنَا مُتَعَيِّنٌ من الوُجُوهِ الأربَعَةِ المذكورةِ:

أما الأول: فإن الذي يقوم مقامَ الإمام في زمانِنَا في استِنْفَارِ أهلِ الإسلام هم العلماءُ العامِلُون والأُمراءُ المجاهِدُون الصالحون. وهؤلاء قد اجتمعتْ كلمتُهم وتضافَرتْ أقوالُهم على وجوبِ النفيرِ للدفاع عن حُرُماتِ المسلمين. أما الذين عَطَّلُوا أحكامَ الله وشَرْعَهُ. واتَّخَذُوا اليهودَ والنصارى أولياءَ من دون المؤمنين. بل وأعانُوهُم على حَرْبِ الإسلام وأهْلِهِ وتتبُّعِ المجاهدين وقتْلِهم فلا ولايَةَ لهم ولا كرامَةَ ولا أنعَمَ الله لهم عيناً. بل لو كانوا من أهْلِ الولايَةِ ونَهَوْا عن الجهادِ المُتَعَيِّنِ فلا سَمْعَ لهم ولا طاعةَ.

قال ابن رشد: طاعةُ الإمام لازمةٌ إن كانَ غير عَدْلٍ ما لم يأمُرْ بمَعْصِيَةٍ. ومن المعصِيَةِ النهيُ عن الجهادِ المتعَيِّن.

وفي المحلَّى لابنِ حزم (352/5): لا إثم بعدَ الكفرِ أعظم من إثم من نَهى عن جهادِ الكفَّار.

وأما الثاني: فبلادُ المسلمين بمنْزلةِ البلدةِ الواحدة. فإذا نزلَ العدوُّ داراً منها فضلاً عن دورٍ كان المُسْلِمُ كمن حضَرَ صفَّ القتال. وفي كافي ابنِ قُدَامَةَ (254/4): ولأنهم في معنى حاضر الصف. فتعيّن عليهم؛ كما تعين عليه.

وأما الثالثُ والرابعُ فالأمرُ فيهما ظاهِرٌ. وحسبنا الله ونعم الوكيل. الإعراضُ عن مناصَرَةِ المسلمين من أعظم أسبابِ تَسَلُّطِ الكفارِ على بلادِ الإسلام.

قال ابنُ كثيرٍ رحمه الله: ... ثم لما وَقَعَتِ الفِتَنُ والأهواءُ والاختلافاتُ بينَ المُلُوكِ طَمِعَ الأعداءُ في أطْرَافِ البلادِ وتَقَدَّمُوا إليها. فلم يُمَانَعُوا لِشُغْلِ المُلُوكِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ! ثم تقدَّموا إلى حَوْزَةِ الإسلام فَأَخَذُوا من الأطرافِ بُلْدَاناً كثيرةً ثم لم يزالوا حتى اسْتَحْوَذُوا على كثيرٍ من بلادِ الإسلام.

ولله الأمر من قَبْلُ ومن بَعْدُ...

الشيخ حسام عبد الرؤوف

مرحباً بعام الفتح والتـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد.

فها هو عام 2007 يلتقط عصا ترحاله ليودعنا كأسلافه من قبل بما يحمل من ذكريات وعبر لأحداث جسام شهدتها الساحة الإسلامية عامة والساحتان الباكستانية والأفغانية خاصة، وإن كانت كلها إرهاصات لما سيكون عليه العام القادم والذي سيكون عام فتح ونصر في أفغانستان بإذن الله.

فعلى الساحة الإسلامية العالمية توالت الانتصارات وتمايزت الصفوف واتحدت في أكثر من موقع جهادي وبين أكثر من فصيل مجاهد وتعددت الضربات ضد رموز الكفر والنفاق والشقاق وأنظمة الردة والعمالة ورغم المؤامرات التي تحاك ضد المجاهدين ورغم الدعايات الإعلامية المكثفة من وسائل الإعلام الكفرية العالمية فإن المسيرة الجهادية خاصة في العراق وأفغانستان تسير بخطى ثابتة نحو الأمام وتكذب كل الادعاءات الأمريكية بأنهم حققوا نجاحات كبيرة على حساب القاعدة خاصة في الأنبار واستطاعوا تجييش القبائل السنية ضدها وهو ما فنده وردّ عليه أعضاء الكونجرس الأمريكي حتى من الحزب الجمهوري في ردهم على تقرير قائد القوات الأمريكية في العراق الجنرال (بتريوس) والسفير الأمريكي في بغداد (كروكر).

وبلغ من تلبيس الإدارة الأمريكية على الرأي العام العالمي الترويج بأنهم على وشك القيام بحملة في مناطق وزيرستان الباكستانية على غرار حملتهم في الأنبار بالعراق، وذلك لطرد المجاهدين من المنطقة -كما يزعمون- فهل لادعاءاتهم هذه من أثارة من الصحة؟!

قبل الإجابة عن هذا السؤال نستعرض أهم أحداث العام على الساحة الباكستانية

الأفغانية لندع الحقائق وحدها تجلي الموقف وتبين كذبها.
ونبدأ من الساحة السياسية الباكستانية التي يركز عليها الإعلام الآن ويترك الجانب العسكري جانباً ويتكتم على أخبار العمليات التي تستهدف أجهزة النظام المسلحة وأجهزة استخباراته. وإعداد المسرح السياسي لمرحلة ما بعد حكم مشرف الفردي

...مكين (بإذن الله)

ليصبح حكماً مدنياً هلامياً يعمل كبوق للسياسة الأمريكية والغربية ويتدثر بدثار الديمقراطية لعل الشعب الباكستاني تنطلي عليه الحيلة ويرضى باستمرار الهيمنة الصهيونية الصليبية على إرادته ومقدراته وقوته النووية الإسلامية الوحيدة.
فلقد شهد العام تلاشي نهاية حقبة ديكتاتور انفرد بالكعكة وحده ما يمكن أن يطلق عليه (عصر حكم الفرد) لينتهي بالعميل مشرف وقد رضي بأن يكون رئيساً مدنياً ويخلع بزته العسكرية ويسمح بعودة القادة السياسيين الذين كانوا يعيشون في المنفى ليشاركوه الوجبة من أمثال (بي نظير بوتو) و(نواز شريف).
وربما يقلمون أظافره ويعدون العدة لخليفته المنتظر والذي قد ينجح فيما فشل فيه ويساعد في تحقيق الأهداف الصهيونية الصليبية الهندوسية في المنطقة. ويساعد كذلك في إبطاء انزلاق الأوضاع في مناطق القبائل الباكستانية وداخل أفغانستان إلى الهاوية بعد ظهور الدلائل الأكيدة على أن القوات الأمريكية وقوات حلف الناتو في طريقها للهزيمة الكاملة في أفغانستان.
ومعلوم أن مشرف ونظامه يمثل العمود الرئيس في الحملة الصليبية على أفغانستان وضعف مركزه وما وصلت إليه الأوضاع السياسية والأمنية في باكستان يشكل ضربة قاصمة لتلك الحملة.
وما كان للأمور أن تصل إلى هذا الحد لولا الله عز وجل الذي يمكر بالمنافقين والمرتدين والمفسدين ثم غباء مشرف وعصابته في التعامل مع تطورات الأحداث وإيصالها لحالة التصادم والغليان على كل الأصعدة ومع كل القوى الفاعلة في الدولة.

ثم أخيراً وهو العامل الأهم مما سبقه، الصحوة الجهادية الإسلامية التي اجتاحت أجزاء كبيرة من باكستان خاصة مناطق القبائل.

درس للطغاة والمرتدين

ولعل ما يحدث مع مشرف الآن وتخلي أشد حلفائه عنه مكرهين، فيه كثير من العظات والعبر لمن كان له قلب يعقل به، وأهمها أنه لا حل لمشكلة باكستان السياسية الراهنة والفساد المستشري في كل طبقاتها حتى الذين يتمسحون بالإسلام، لا حل إلا بـ(الجهاد والاتحاد) وتجييش الأمة بكل طاقاتها وأبنائها ليكونوا دعماً وسنداً للمجاهدين ويخففوا العبء عنهم ويتحملوا جزءا من التضحيات وهذا ما قد اتضح بجلاء مما يحدث في وزيرستان وانقلاب المسلمين فيها على الجيش والشرطة وأفراد الاستخبارات، والاتحاد هو صمام الأمان لعدم النفخ في كير الاختلافات القبلية وتقسيم صف المجاهدين وإيقاد المعارك فيما بينهم وهو ما يراهن عليه الأمريكيون وأذنابهم ويسعون له بكل حيلة ووسيلة.

ولو قام المجاهدون في كل المناطق القبلية ومن كل الجماعات الجهادية على اختلاف قياداتها بتصعيد عملياتهم وتكثيف حملاتهم على القوات الباكستانية وأجهزة الأمن بأفرعها المختلفة فسيعجلون بذلك الخلاص من هذا الوضع البائس، ويقللون من خسائرهم التي يتكبدونها في حال مواجهة قوى الكفر والردة فرادى، وتركها تقضي على الجماعات المجاهدة تترا.

وليعلم الجميع أن دفن الرؤوس في الرمال لا يفيد في حفظ الأنفس والممتلكات ونخشى عليهم أن يندم كل متقاعس منهم عن نصرة إخوانه ولات حين مندم، ولأن السكوت عن قول الحق ونصرته في الرخاء لا يفيد منه الندم في وقت الشدة.

فيجب تناسي الخلافات على الأمور الدنيوية والقبلية الجاهلية مثلما تناسى أعداؤنا الخلافات الجوهرية والعقدية التي تفرق بينهم واتحدوا صفاً واحداً تحت قيادة واحدة لمحاربة المسلمين وغزو بلادهم.

الدروس المستفادة والحصاد المر

ولعل من أبرز الدروس كذلك أن عاقبة الخيانة خسرا وأن حبال الكذب والنفاق والتلاعب بالعواطف قصيرة وسرعان ما ستنقلب على أصحابها، والرضا ببعض المكاسب العاجلة والانسياق وراء الأماني المعسولة مقابل السكوت عن خيانة الخائنين وأفعال المفسدين سيعقبه الضنك كما يعيشه واقعاً الشعب الباكستاني فاتّباع شياطين الإنس لم يزدهم إلا رهقاً، فأين المليارات التي وعد بها الشعب الباكستاني مقابل السكوت

عن جريمة المشاركة في إسقاط الإمارة الإسلامية. حتى وإن قام وقتها بمظاهرات حاشدة راحت هباءً. بل أين المليارات التي قيل إنها تدفقت على باكستان خلال السنوات الست الماضية فضلاً عما قيل إنه تم إسقاطه من الديون الخارجية الباكستانية. وما بال الحياة أصبحت جحيماً لا يطاق للغالبية العظمى من الشعب وقد كان حالهم أحسن بكثير قبل الانزلاق إلى هاوية الأمريكيين السحيقة.

ولذا نقول بكل ثقة ويقين باستحالة التغيير من القاعدة في ظل الظروف والأوضاع المحلية والعالمية الحالية وسيطرة طبقات من المرتزقة والوصوليين والمرتدين على مقاليد السلطة في باكستان وكافة أقطار المسلمين. فالناس على دين ملوكهم والله سبحانه وتعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما يقول سلفنا الصالح رضي الله عنهم. ولنا في تجربة تحريم زراعة المخدرات بقرار من أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله وقت الإمارة الإسلامية والاستجابة الفورية لهذا القرار مثال واضح جلي.

التربية وحدها لا تكفي

ولقد جربنا الطرق السلمية وانتهاج أساليب التربية والتهذيب وإصلاح النفوس -وحدها على فهمهم- لعشرات السنين فما أغنت عنا شيئاً في تغيير واقع المسلمين المأساوي وهم يهوون من درك إلى آخر أوحل منه.

والشباب الذين نزرعهم في سنوات طويلة تحصدهم السجون والمعتقلات في طرفة عين بعشرات الآلاف ويخرجون إما معاقين جسدياً وروحياً وإما متراجعين عن معتقداتهم كما رأيناه في أفراد كثير من الجماعات التي ابتليت بهذه الفتنة عافانا الله منها. ولأن أي جماعة تهتز بشدة وتتأثر وقد ينحرف مسارها إذا غابت القيادة العليا لسبب من الأسباب فما بالها لو غابت كوادرها من الصف الأول والثاني والثالث وغيبت وراء السجون.

ولقد عشنا في الفترة الماضية في باكستان تجربة صناعة الزعماء ولا زالت فصولها لم تنته بعد. فرأينا كيف أصبح رئيس المحكمة الدستورية العليا المقال "افتخار تشودري" بطلاً قومياً لمجرد أنه رفض قرار مشرف بإقالته وطاف في المدن الباكستانية طولاً وعرضاً ليخاطب الجماهير ويؤلبها عليه. وكيف أصبحت بي نظير بوتو هذه الفاسدة المفسدة ذات التجربتين السيئتين في قيادة الحكومة الباكستانية كيف أصبحت هي أمل باكستان الوحيد في الخروج من الأزمة الراهنة ومطالبة من ينتسبون لجماعة إسلامية عالمية عريقة للجميع بأن يضعوا أيديهم في يدها لتقود البلاد وتخرجها من تلك الأزمة!!

المستجير من الرمضاء بالنار

والمعلوم أن "بي نظير بوتو" زعيمة "حزب الشعب" تولت رئاسة الحكومة لأول مرة في 1 ديسمبر عام 1988، وسط هالة من التمجيد والتهليل الدولي كأول رئيسة وزراء في العالم الإسلامي، ثم أقيلت وزارتها بعد 22 شهراً فقط من الحكم بتهم ثلاث: الفساد، وسوء الإدارة، ومخالفة الدستور، ولكنها كانت قد استطاعت هي وزوجها وشركاؤهما الثراء الفاحش واستنزاف موارد البلاد خلال تلك الفترة الوجيزة، ثم جاء نواز شريف وحزبه "الرابطة الإسلامية" للمرة الأولى للسلطة في 6 نوفمبر 1990 بسياسة لصالح الرأسماليين والإقطاعيين، وسلك نفس المسلك،

ثم لما اشتد الخلاف بينه وبين رئيس الدولة حول سلطة الرئيس في إقالة الحكومة وحل البرلمان أقاله الرئيس في 26 أبريل 1993، ثم تدّخل الجيش وأجبر الاثنين على الاستقالة بعد فترة حكم استمرت أقل من ثلاث سنوات زادت فيها ثروة نواز شريف الشخصية بنسبة 800% بينما زادت في خلال عشر سنوات بما فيها تلك الفترة بنسبة 3600%.

ثم عادت بي نظير بوتو للحكم مرة ثانية في 19 أكتوبر 1993! ثم أقيلت للمرة الثانية في 5 نوفمبر 1996 بنفس التهم الثلاث وأضيف إليها: نشر ثقافة وقيم فاسدة في المجتمع، وفشل الحكومة في معالجة مشكلتي البطالة والتضخم، وزيادة الضرائب بشكل كبير، وانتهاج سياسة اقتصادية فاشلة أدت إلى ارتفاع القروض والائتمانات التي حصلت عليها وأعضاء حزبها والمنتفعون من حكمها من البنوك ومراكز التمويل الحكومية حتى وصلت إلى 140 ألف مليون روبية (قرابة 5 آلاف مليون دولار).

ثم يعود نواز شريف مرة ثانية للحكم بعد انتخابات عام 1997 والتي حصل فيها حزبه منفرداً على أكثر من ثلثي مقاعد المجلس النيابي؛ حتى وقع الانقلاب عليه من قبل رئيس الجيش آنذاك والرئيس الحالي الجنرال برويز مشرف في أكتوبر عام 1999.

شعب باكستان وتحديد المصير

وبهذه المناسبة نقول للشعب الباكستاني وهو على أعتاب حملة انتخابية عاتية ومسرحية ديمقراطية مبتذلة معروفة النتيجة سلفاً، بأن الديمقراطية شر بكل صورها وأشكالها ورموزها والمؤمنين بها والداعين إليها، فهي كفر بالله لمنحها سلطة التشريع لغير الله أولاً، وثانياً لأن الحكومات السابقة التي جاءت باسم الديمقراطية ونتيجة انتخاباتها لم تزدكم إلا فقراً على فقركم، وذلاً على ذلكم، وبعداً عن دينكم، وسخطاً من ربكم فكثرت فيكم الزلازل والأمطار

المدمرة وغيرها من العقوبات الإلهية وفقدت أجيالكم هويتها وانسلخت من قيمها ومبادئها. ويجب أن تحاسبوا من انتخبتموهم سابقاً فخانوكم ولم يبحثوا إلا عن مصالحهم الذاتية وثرواتهم الشخصية. لا أن تعيدوا انتخابهم أو انتخاب من يترشحون غيرهم ولكنهم تبع لنفس الجهات الضالة والشخصيات المفسدة العميلة التي رشحتهم سابقاً؛ لأنكم بذلك تعطونهم الشرعية في ارتكاب جرائمهم باسمكم والنيابة عنكم.

تطورات الساحة الأفغانية

هذا على الساحة الباكستانية أما على الساحة الأفغانية فرغم الاعترافات المنقوصة والتعتيم الإعلامي المفروض على وسائل الإعلام حول ما يجري في أفغانستان إلا أن بعض العمليات التي تقع في وضح النهار وفي الأماكن العامة التي يراها المئات من الناس قبل إحكام الطوق على أماكن وقوعها. تجبر القوات الصليبية والمرتدة على إعلان جزء من الحقيقة عن خسائرها والتي تدل على تسفيه عقول المشاهدين والمتابعين لوسائل الإعلام فالعملية الاستشهادية ضد القوات الأمريكية والناتو والقتلى والجرحى من الأفغان المدنيين خاصة النساء والأطفال. أو تدمير المدرعة بالكامل وإصابة جندي واحد بجروح. وسقوط الطائرة ونجاة جميع ركابها. وقد اعتاد العالم على سماع هذا الكذب الصراح.

ولقد شهد العام الماضي نقلة نوعية بفضل الله في كمية ونوعية العمليات الجهادية والعمليات الاستشهادية التي تستهدف القوات الصليبية والحكومية العميلة على حد سواء. وتشير التقارير الغربية إلى أن المجاهدين يسيطرون الآن تماماً على أكثر من نصف أفغانستان يطبقون فيها مناهجهم التعليمية وأحكام الشريعة في المحاكم والسياسة العامة لسكان تلك المناطق. ولهم وجود قوي في النصف الآخر. وأن دخولهم إلى كابل فاتحين بإذن الله هو مسألة وقت ليس إلا[1].

1 جاء في تقرير سينلس الذي نشر بتاريخ 21-11-2007 ما يلي:

- لابد من مضاعفة قوات الناتو العاملة في أفغانستان لتصل إلى 80 ألف جندي إذا كانت هناك نية لاحتواء التصعيد الطالباني.

- التمرد الآن يسيطر بدون منافس على الحدود بما فيها المناطق الريفية وبعض مراكز المديريات, وكذلك شرايين الطرق الهامة, وقد استخلص التقرير أن الطالبان الآن يسيطرون بصفة دائمة على 54% من البلد ويجدون سهولة في دمج أتباع جدد لهم.

- هناك تزايد في استخدام النمط العراقي في التكتيك مثل المتفجرات على الطرق والعمليات الانتحارية وقد استطاعوا تشكيل شبكة مستديمة للدعم المالي لتمويل عملياتهم.

"من المؤسف لدولة أفغانستان الحالية هو أن السؤال كما يبدو ليس حول عودة الطالبان إلى كابل ولكن السؤال: متى؟!" صحيفة "دون" الباكستانية باللغة الإنجليزية 22-11-2007.

وهو ما دفع الكثير من الدول المشاركة في الحملة الصليبية على أفغانستان إلى إعلان سحب قواتها من هناك. كما فعلت سويسرا -وإن كانت قوات رمزية-[2] . وكما سحبت اليابان سفينتيها المساعدتين للقوات المحتلة وإعادتهما بعد تزايد ضغوط المعارضة هناك[3] وهذا الانسحاب لم يكن الأول ولن يكون الأخير بإذن الله مع تزايد الخسائر البشرية والمادية لحلف الناتو في أفغانستان ولذا ستزداد حملة الانسحاب وإعلان الفشل وهو عكس ما توصل إليه (تقرير الأزمة) الذي أعده "مجلس سينلس" وطالب معدُّوه بمضاعفة عدد القوات المقاتلة في أفغانستان لتصل إلى 80 ألف جندي لمنع هزيمة الحلف أمام المجاهدين.ولكن هيهات!

الحقد الصليبي وقصف المدنيين

وكعادة الصليبيين الحاقدين يصبون جمّ غضبهم على المدنيين وسكان المناطق التي تجري فيها العمليات ضدهم أو يوجد المجاهدون فيها ويدَّعون أن القتلى والجرحى من المجاهدين أو يطلقون النار على السكان وطلاب المدارس فيقتلونهم ثم يدعون أنهم ضحية عملية انتحارية كما حدث في ولاية بغلان مؤخراً وثبت بعد ذلك أن الأمن الأفغاني هو الذي أطلق عليهم النار فأرداهم قتلى بالعشرات.

ولقد دلت العمليات التي استهدفت كبار القادة العسكريين والسياسيين في حلف الناتو والحكومة العميلة أمثال نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني ووزير الدفاع الكندي والرئيس الدمية كرزاي على مدى التقدم الذي أحرزه المجاهدون في جمع المعلومات ودقة وسرعة تنفيذ تلك العمليات رغم السرية والاحتياطات الأمنية المشددة التي تحيط بتلك الزيارات والاجتماعات عادة.

والمضحك هو التنديد العالمي بعد كل عملية بطولية يقوم بها المجاهدون تستهدف أئمة الكفر من الصليبيين وأجهزة الردة والعمالة . يظنون أن المجاهدين سيأبهون بمثل هذا التنديد أو أن الرأي العام الأفغاني قد يضغط عليهم لإيقافها. وفي الوقت نفسه يتغاضون عن الجرائم التي ترتكبها تلك القوات ضد المدنيين والإنسانية فضلاً عن السكوت

---

2 قررت سويسرا وهي ليست عضو في حلف الناتو سحب قواتها خارج أفغانستان بنهاية العام منهية أربع سنوات من المشاركة مع قوات الحلف في تنفيذ البرامج السلمية وقد عزي وزير الدفاع السويسري "صمويل شميد" السبب في ذلك إلى أن وجود القوات السويسرية في أفغانستان غير ممكن لأنه ضد روح الدستور ولا يتماشى مع القانون السويسري"!. صحيفة "نيشن" الباكستانية بتاريخ 23-11-2007.

3 عودة المدمرة اليابانية (كيريسام) والتي كانت مرابطة في المحيط الهندي بعد انتهاء مهمتها التي دامت ستة سنوات في دعم قوات التحالف في أفغانستان وبحارتها المائتين إلى ميناء (ساسيبو) الياباني بتاريخ 22-11-2007 على أن تلحق بها سفينة إعادة الشحن (توكيوا) بعد ثلاثة أيام حيث تعود إلى ميناء طوكيو. -المصدر السابق-.

على جرائم النظام الدمية وتبديده لمئات الملايين من الدولارات والفساد الإداري والمالي الذي يهيمن على كل قطاعات الدولة وتحويل أفغانستان إلى المنتج الرئيس للأفيون في العالم. وكانت قد صارت خالية من زراعة المخدرات أواخر حكم الإمارة الإسلامية.

ينفقون المليارات ليحصدوا الحنظل

ولعل ما يفرح ويسر الخاطر أن الشعب الأمريكي قد خسر 1.6 تريليون (مليون مليون) دولار في حربه على العراق وأفغانستان[4] طمعاً في بترول الأولى والثروات المعدنية في الثانية[5] فلم يجن إلا الرماد. وسيخرجون منهما بخفي حنين بإذن الله. وحتى لو استطاعوا الحصول على أقصى ما يمكنهم منهما فلن يكفي تعويض عشر معشار ما أنفقوه وما سينفقونه في سبيل استمرار وجودهم فيها. وصدق قول الله تعالى: (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ..... الآية).

ولقد منيت الحملة الصليبية على أفغانستان بضربتين قاصمتين هما انتشار الصحوة الجهادية والعداء المتنامي للوجود الأمريكي في باكستان وأفغانستان على حد سواء في مناطق القبائل الباكستانية المحاذية لأفغانستان وهم الردء للمجاهدين الأفغان والعمق الاستراتيجي لهم. والمدد الذي يصعب إيقافه بالأفراد والمأوى وخطوط الإمداد والدعم المادي والمعنوي.

والضربة الثانية هي في تصدع الدور الباكستاني الذي يمثل رأس الحربة في الحملة الصليبية على المسلمين في هذه المنطقة. وانشغال القوات الباكستانية وأجهزة الأمن بكامل أفرعها بالدفاع عن نفسها بعد أن دخلت في مواجهات مع المجاهدين في كل أنحاء باكستان وبالتالي انشغالها عن محاربة المجاهدين من القاعدة وأنصارهم وهذا يمثل عبئاً فوق الأعباء التي تتحملها الإدارة الأمريكية.

الغريق والقشة

والعجب من استغاثة النظام الدمية في أفغانستان بنظيره المتهالك في باكستان

---

4 بلغ متوسط إنفاق الإدارة الأمريكية على الحرب في العراق وحده نصف مليون دولار في الدقيقة -وهو ما يكفي للصرف على 84 مدرسة ابتدائية أو العناية الصحية لأكثر من 163000 شخص-, أي يبلغ في اليوم الواحد 720 مليون دولار, هذا في الوقت الذي يوجد فيه 3.5 مليون مشرد -أي 1.25% من عدد الشعب الأمريكي الإجمالي-, وتحتل الولايات المتحدة المركز 54 والأخير بين الدول الصناعية من حيث الرعاية الصحية للمواطنين!! -وكالات الأنباء بتاريخ 3-3--2007.

5 تشير التقديرات الأولية إلى وجود أكثر من 6 تريليون (مليون مليون) متر مكعب من الغاز الطبيعي في أفغانستان, وأكثر من 6 مليارات برميل بترول في ولاية "سري بول" الأفغانية وحدها, بالإضافة إلى أنه في حقل "أيناك" للنحاس وحده أكثر من 13 مليون طن من النحاس من المتوقع أن تزداد إلى 20 مليون طن. صحيفة "نيشن" الباكستانية بتاريخ 22-11-2007.

لعقد ما يعرف بـ(الجركا) لحل القضية الأفغانية والخروج بتوصية بضرورة الاتصال بالطالبان وإدراج المعتدلين منهم في العملية السياسية كما يقولون. فأصبح حالهم كحال الغريق الذي يتعلق بقشة. وهي نفس المطالبات التي تتردد بقوة الآن في دهاليز السياسة الأمريكية وعلى ألسنة كبرائها.

وأخيراً..

نذكر بتهنئة أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله للمسلمين بعيد الأضحى الماضي عندما قال: "إن حقيقة عيد الأضحى هي التضحية. وبينما نحتفل بهذا اليوم فإن على المسلمين تذكر هذه التضحيات التي حفظت الفكر والعقيدة حية. ومثل هذه العقائد التي ترتكز على التضحيات لا تفشل أبداً. والجهاد الحالي في أفغانستان أكد ذلك بجدارة" وأضاف قائلاً:"إن القوات الأمريكية وقوات الناتو قد انزلقت بطريقة مريعة في أفغانستان وهم الآن يبحثون عن خروج آمن من هذا المستنقع. وسوف يغادر العدو المنطقة في ذلة وخزي -إن شاء الله-"

نسأل الله سبحانه وتعالى بمناسبة عيد الأضحى المبارك أن يمنَّ على المجاهدين في كل مكان بالنصر التام والفتح المبين.

والحمد لله رب العالمين.

أقول لأهلنا في العراق. الصابرين المرابطين في خط الدفاع الأول عن الدين. وعن حرمات المسلمين :ـ

لقد ازدادت النقم. وادلهمت الظلم. بمثلكم تشد أزرها الأمم. وترتقي القمم. ادخرتكم الأمة لدهماء الليالي. لأنكم أسدها التي لا تبالي. فكنتم أهلاً لها وأولى الناس بها. فأنرتم ظلمتها ببريق سيوفكم. وأزلتم غربتها بحسن وقوفكم. فنفوسكم أبية كنفس خالد وعلي. ثم الأنوف من الطراز الأول.

فيا عشائرنا الحرة الأبية. ياقومي وأهلي. أخلاقكم ذكرتنا بالرعيل الأول :ـ

صدق وكرم. وشجاعة وهمم. التزام بالعهد. ووفاء بالوعد. تقاتلون الظالم و تجيرون المظلوم. ولو كان في ذلك الموت المحتوم.

إذا نادى المنادي حي على الجهادِ. استقبلتم المنايا بالعتاد. وودع بعضكم بعضاً توديع أن لا تلاقيا. وكنتم أناساً تتقون المخازيا.

كأنما يولد الندى معهم
لا صغر عاذر ولا هرم
قوم وصف الفحول عندهم
طعن نحور الكماة لا الحلم

الشيخ
أسامة بن محمد بن لادن - حفظه الله.

نعم فقدناه ..

وفقدنا الكثير ..

أبو المُنى النجدي

نعم فقدت الأمة ذلك الطود الأشم.. نعم فقدت رجلا طالب علم.. نعم فقدته وفقدت الكثير من خيرة الأبناء وصفوة النجباء الذين بذلوا الدماء على عتبة الشهداء في سبيل رب السماء..

ما أحزنني وأنا أخاطب نفسي بعد مفارقة هذا الرجل!! بل بعد مفارقة الشيخ البطل أبي عبد الله المدني.. وحزّ في خاطري أيضا أنني لم ألقه، ولم يقدر الله لي أن أراه إلا بعد أن سقط شهيدا في إحدى العمليات ضد الحملة الصليبية فوق ثرى أفغانستان، عندما سمعت خبر استشهاده توقعت أنه شابٌ عادي والحقيقة مع أن خبره انتشر في زمن مبكر بين صفوف المجاهدين إلا أنني لم أتأثر كثيرا لرحيله لعدم معرفتي من هو (أبو عبد الله) ولفرحي له بما نال من أجر عظيم إن شاء الله.

ولكن ما زال هناك ما يجذبني لمعرفة الرجل أكثر، وبعد مرور أيام من فراقه رحمه الله وضحت صورته لي أكثر فأكثر ولمن لم يعرفه من الإخوة، وظهرت بعض أفعاله وتبين أنه ليس بالرجل العادي وأنه رجل مميز.. نعم مميز بحق، ومما شدني أيضا القبول الذي وُضع لهذا الرجل ومحبة الناس له الصغير والكبير العربي والعجمي بل حتى علماء الطالبان وعوامهم، وهنيئا له بمحبة خالقه له كما نحسبه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم : (إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال : إني أحب فلانا فأحبه قال : فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض).

بل مما زادني ألما لفراقه أنني كنت أسير في بعض المواضع فإذا بي أجد أحد عوام البشتون فرحب بي كثيرا وبعد أن تحدثت معه قليلا سألني عن أبي عبد الله المدني! وكان قد مضى على استشهاده رحمه الله أكثر من أربعة أشهر فأخبرته النبأ وتأثر كثيرا ولم يستطع أن يخفي دمعاته وانطلق مباشرة لبعض أصحابه ليخبرهم بالفاجعة وتأثروا كثيرا لفراقه، فزادت حيرتي وكثرت عندي التساؤلات لماذا سألني مباشرة عن هذا الأخ ولماذا لم يسألني عن سواه ؟

فبعد هذا الموقف تبعه حديث شيق مع

الشيخ أبي يحيى الليبي حفظه الله تطرقنا فيه للحديث عن (أبي عبد الله).
بعد ذلك جزمت بل تأكدت أن جبهة الجهاد في أفغانستان فقدت رجلا لا كالرجال، وفارسا من خيرة الفرسان وطالب علم نابغ حريصا على أمته ودينه، نفع الله به إخوانه المهاجرين والأنصار كثيرا وترك بعد رحيله أثرا لا يمحى مع أنه لم يمكث في أفغانستان إلا قليلا.
بعد أن عرفت النزر اليسير من حياة هذا الرجل بكيت مؤخرا لرحيله، وندبت حظي لأنني لم ألتق به ولكن هذا قدر الله، وسألت عنه كثيرا لكي أستفيد من شخصه حتى بعد استشهاده وقد حصل لي ذلك حتى صرت أعرفه أكثر من بعض من عاشوا معه.. فمن هو صالح (أبو عبد الله) ؟
هو الشهيد - كما نحسبه - صالح المرواني (أبو عبد الله المدني) رحمه الله وتقبله في الشهداء من بلاد الحرمين من طيبة الطيبة من سكان حي العزيزة وكنيته حينها (أبو عبد الرحمن)
شاب في نهاية العقد الثالث من عمره غير أنه علا على أقرانه، محب للعلم مجتهد في طلبه منكب على كتب ابن القيم رحمه الله وكتب الشيخ ناصر الفهد فرّج الله عنه وكان دائما ما يستشهد بأقوالهما في كثير من المسائل.
فقده علماء الجهاد في أفغانستان وهو معروف عند كثير من علماء المدنية النبوية والقصيم في بلاد الحرمين وتشهد له ساحات مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعبادة وطلب العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضع له القبول في مجتمعه و شهد له جميع من عرفه بحسن التعامل والخلق الحسن، والابتسامة التي مزجت بالفائدة.
ومما تميز به هذا الرجل الصالح أنه إذا التقى بأحد أصحابه وأراد توديعه يقول له : أخي.. قبل أن نفترق خذ هذه الفائدة، ويذكر له فائدة في العقيدة أو الفقه أو التحريض أو الحياة الاجتماعية أو غيرها ونحسب أنه ممن طلب العلم فأدى زكاته.
درس وتخرج رحمه الله من الجامعة الإسلامية - كلية الشريعة - ويحدثني أحد المقربين منه أن أخانا صالحا تقدم للدراسات العليا - قسم الماجستير - بكلية الدعوة وأصول الدين فمن ضمن الأسئلة التي وردت في اختبار القبول : أذكر أنواع التعطيل (يريدون الأسماء والصفات) فكتب لهم رحمه الله (أنواعه كثيرة وأشدها وأخبثها تعطيل شرع الله وحكمه في الأرض خاصة في زماننا هذا) فيقول ضاحكا للأخ : أظن أن سبب رفضي هو هذا الجواب.
وفي تاريخ ٢٠ - ٦ - ١٤٢٧ هـ تقريبا كان أخونا رحمه الله قد حزم أمتعته وشد رحاله متجها لأرض الرباط (أفغانستان)

والتحق بركب إخوانه المجاهدين وطرح الله له القبول وأخذ الكثير من الدورات العسكرية وفي بداية الصيف انطلق مستعينا بالله مع إخوانه متوجها إلى قندهار.

و يحدثني من كان معه في نفس المجموعة يقول: أن الطالبان أحبوا أبا عبد الله كثيرا وخصوصا علمائهم وكنا إذا انتقلنا من قرية إلى قرية يأتي علمائها ويقولون لنا : يوجد أخ عربي اسمه أبو عبد الله أين هو ؟ فيأخذونه لوحده ويسألونه عن بعض المسائل ويتدارسونها، وكنا نستغرب ! كيف يعرف علماء القرية عن وجوده في صفوفنا منذ لحظة وصولنا ؟ وإذ بأهل القرية التي كنا فيها مسبقا يخبرون أهل القرى التي ننتقل إليها وهكذا، وانتفع به أهل قندهار كثيرا.

ولم يشأ الله أن يمكث كثيرا حيث سقط شهيدا رحمه الله في مواجهة مع حلف النيتو هو ورفيقاه أبو عمر الكردي وأبو محمد البشاوري رحمهم الله، وكانوا قريبين من العدو، فأصابت أخانا رصاصات الغدر شقت صدره وسقط مضرجا بدمائه باذلا روحه وماله ووقته في سبيل الله نحسبه والله حسيبه، سقط ولسان حاله :

فإذا سقطت سقطت أحمل عزتي
يجري دم الأحرار في شرياني

وقد خرجت منه رائحة المسك رحمه الله كما حدثني من وضعه في قبره، فهنيئا لك ما وصلت له من خير أبا عبد الله ونسأل الله أن يرزقك أعلى درجات الجنان وأن يجعلنا وإياك ووالدينا بجوار الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.. اللهم آمين.

مقتطفات من وصيته لوالديه رحمه الله، كتبها قبل ذهابه لقندهار

إلى أمي وأبي مع التحية والله إنني في شوق عظيم لكم فكم تدمع العين ويحزن القلب لفراقكم وإني كلما رأيت إحسان الناس من المجاهدين(المهاجرين والأنصار) هنا تذكرت إحسانكم لي فدعوت الله لكم، كيف حالك يا أبي كيف حالك يا أمي كيف حالك يا فلان.... أما أنا فالحمد لله في سعادة عظيمة لا يعلمها إلا الله تعالى حتى أنني سمنت من الأكل والذبائح، المهم أننا هنا في جهاد عظيم لعباد الصليب وأعوانهم الذين يحمونهم من المرتدين، لأن العلماء بالإجماع قالوا بأن نصرة الكافر على المسلم ولو بكلمة كفر أكبر، وهذا من نواقض الإسلام العشرة المشهورة المجمع عليها بين أهل العلم، والصليبيون وأعوانهم الذين يحمونهم جبناء لا يواجهوننا في الأرض بل نحن نهجم عليهم بالاقتحام والتعرض والكمائن والألغام بفضل الله...

وفي رده على رسالة ثانية أرسلها له أحد الإخوة يستشيره ويسأل فيها عن حاله

...فأقول لك أما أنا فمرت بي الأيام ولا فراغ وبأحسن حال والحمد لله. ولكن المصيبة التي لا تحتمل هي المصيبة في الدين أخي في الله. لأنه إذا كنت وليا لله لا تزيدك الأحداث إلا قربا من الله. ونحن الآن فوق الجبال مع الشيخ أبي الليث هذا الرجل الذي أوتي بسطة في العلم والجسم نحسبه والله حسيبه... وقبل أن أذكرك بحلول مقترحة أذكرك بقوله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) فقسم الصادقين في العهد معه سبحانه قسمين لا ثالث لهما. الأول: من قضى نحبه والثاني: ينتظر وما بدلوا تبديلا.

لاحظ كيف أكد سبحانه بالمصدر المؤكد (تبديلا) وإذا بدلنا أنا وأنت قال تعالى فينا (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) فيا أخي على درب الجهاد... أخي فلان أحبك في الله.

وودي آخذك واياي للجنة إن شاء الله

كتبها (كما نحسبه) في ١٤ - ٥ - ١٤٢٧

تتمة أسرار من سجن الخيانة.

وشفي من شفي هذا كله وعدو الله دوستم لم يأت لزيارتهم. مع العلم أن عددنا في السجن قرابة ستة آلاف أسير. ألف وخمسمائة من الإخوة الباكستانيين والبقية أفغان مع وجود أعداد بسيطة من الإخوة العرب والتركستانيين والأوزبك كما أخبرني بذلك طباخ السجن الشيوعي عليه من الله ما يستحق.

بعد ذلك أتى الأمريكان وأخذوا كثيرا من الإخوة إلى سجن غوانتنامو. وأما البقية فقد طلب الطاغوت كرزاي من دوستم أن يسلم الأسرى الذين لديه فلم يسلمه إلا ثمانمائة وخمسين أسيرا فقط من بين الآلاف الموجودة في السجن كما سمعت ذلك في الإذاعة. ومع كل هذه الضغوط والتعذيب والشدة إلا أن ذلك. والله. ما زادنا إلا تمسكا بعقيدتنا والثبات على مبادئنا حتى أذكر أن أحد الإخوة الطاجيك قال لي إذا خرجت قبلي والتقيت بأحد أفراد مجموعتي فبلغهم سلامنا وأخبرهم أننا ثابتون ولله الحمد وأن السجن لم يغيرنا فالحمد لله.

الحمد لله بعد مكوثي في السجن لأكثر من شهرين أتى الفرج بفضل الله ثم بجهود بعض الإخوة وخرجت من السجن وبعد خروجي بأيام التحقت مجددا بصفوف إخواني المجاهدين فنسأل الله الثبات.

أبعاد الاتحاد

أبو الفتوح المغربي

يمر المجاهدون والتيار الجهادي في العالم بمرحلة التوحد ولم الشمل وجمع الكلمة متخطين بذلك مصاعب ومشاكل وضعها لهم العدو. وقد التفوا بهذا الإجراء على آليات وخطط للعدو وحققوا أهدافا عظيمة ليست بالسهلة. ويمكن تلخيص الموضوع فيما يلي :

١- التقاء الأوصال.

٢- توجيه الوعي.

٣- يأس العدو.

التقاء الأوصال

إن الأمة الإسلامية مزقت وفرقت أيادي سبا وسلط على رقابها شرارها وعزل خيارها عن مصدر عزها وقرارها ووضعت الحدود فيما بينها ورسخ فيها مفهوم الوطن وكره المسلم غير حامل لجنسية البلد مع إعطاء النصارى كافة الصلاحيات في هذه الأقاليم الإسلامية وأصبح من أعظم المعوقات للدولة الإسلامية عند قيامها هي نشرها على التراب الإسلامي الممتد من الشرق إلى الغرب. وكان من أعظم الهواجس والمؤرقات إبان قيام الإمارة الإسلامية في أفغانستان هو نشرها على بقية بلدان المسلمين وإعادة تلك البلدان لحكم الشريعة الإسلامية مع أن البلد محاط بقوى لا يستهان بها ودول مركزية قوية. ناهيك عن تفرق الجماعات وحصر فكرها في الحدود الضيقة ومشاريعها في الأقاليم المسيجة بحدود سايكس - بيكو.

وهذه المعوقات لا يقضى عليها إلا بمشروع مستمد من الوحي عابر للقارات جامع للشتات موحد للجماعات متجاهل للجهات ومتعاون في الملمات. هذا المشروع كانت بذوره قبل انحياز الإمارة الإسلامية في أفغانستان عبر تأسيس الجبهة العالمية. ثم بعد ضربات ١١ / سبتمبر وانحياز الإمارة واحتلال العراق فعّله الشيخ أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله تعالى بإعلان الوحدة مع تنظيم قاعدة الجهاد ثم تلته الجماعة الإسلامية أو ما يصطلح عليه بـ (الثابتين على العهد) منها. ثم الجماعة السلفية للدعوة والقتال وجماعات أخرى لم يعلن بعد عنها. وقد أعلن الشيخ أبو الليث حفظه الله تعالى عن توحد المقاتلة مع القاعدة. فكل هذه الإنضمامات مشاريع أكسبت المشروع الجهادي فوائد عديدة أهمها :

١- القيام بالأمر الشرعي بالاجتماع والنهي عن الفرقة والنزاع قال تعالى:

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقال تعالى: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) ولقوله صلى الله عليه وسلم: (وأنا آمركم بالهجرة والجهاد والجماعة... الحديث).

٢- القضاء على القوقعة في رقعة من الأرض محاطة بسياج حدودي أشبه بسجن كبير. فالحمد لله المجاهدون الآن يتواجدون في رقعة واسعة جدا ممتدة من الرباط إلى مانيلا ومن نواكشوط إلى جاكرتا ومن كسمايو إلى جروزني بهدف واحد ومنهج واحد.

٣- حصر المجهود في هدف واحد ومقصد واحد وبناء تعاون على ضوء ذلك.

٤-السمو فوق ألقاب الإمارة وتجاهل المكاسب المادية مقابل المكسب الحقيقي وهو التوحد والاجتماع الذي يقتضي أن تكسب الأمة أعظم مكسب بتوحدها وتجاهل خلافاتها ومشاكلها وتوجه قوتها في نحر عدوها.

٥-تحصيل أعظم لبنة من لبنات الخلافة وأس من أساسات الدولة. ألا وهو وحدة أهل المغرب والمشرق وما بينهما. فهذا يسهل بلوغ الخلافة وبناء الدولة والوصول إلى أماكن لا يمكن الوصول إليها بدون الوحدة وبغيرها عناء سنين من غير التحصل علي نتيجة ملموسة وفائدة مرجوة.

٦-استنزاف العدو المتمثل في النظام الدولي قمة وقاعدة على حد سواء من غير شعور المجاهدين بالعناء مما يسهل فتح تلك الدول المستهدفة وترسيخ مشروع الخلافة على إثر الفوضى لتختل أركان هذا النظام الخبيث وينهد بنيانه وتبنى على أنقاضه خلافة راشدة على منهج النبوة.

٧-الالتفاف على خطط العدو الهادفة إلى حصر المجاهدين والقضاء عليهم ووضعهم في هامش ضيق للمناورة. فبهذا المشروع (الوحدة) يتسع هامش المناورة وتتسع الأفكار وتنقلب الخطط على العدو.

٨-تبادل الخبرات بين المجاهدين وهذه الخبرات هي عبارة عن تجارب ميدانية مع أعداء مختلفين وأساليب مختلفة في الهجوم والدفاع وقد تحصل عليها المجاهدون عبر سنين فولدت خبرات وهذا من أعظم ما يعين على فتح الجبهات.

٩-السيطرة على المفاصل الحيوية للاقتصاد الدولي وخصوصا الممرات المائية ومنابع النفط وطرق التجارة الدولية وهذه موزعة على نطاق واسع في العالم الإسلامي حيث يوجد المجاهدون. وإن لم تكن الآن السيطرة متحققة فإنها على المدى المتوسط والبعيد آتية بإذن الله لا محالة وأقل ما في يد المجاهدين الآن هو تنغيص عيشهم وإفساد دنياهم وهذا الهدف لولا الوحدة لكان كل يغني على

ليلاه.

١٠- تيسير وصول المجاهدين لأي جبهة أرادوا. فكل مجاهد راغب في الجهاد يمكنه الوصول إلى أي جبهة أراد ويؤدي عنه الفريضة من غير أن تستطيع الأجهزة الأمنية حصره. فقد كانت أفغانستان لا يأتيها أحد إلا وأمكن أجهزة الأمن معرفته لأن العدو أحاطها بدوائر إستخباراتية عالمية تزود العدو ببيانات المسافرين وما إلى ذلك من أوجه التعاون. والآن هذا صعب جدا لأن البلدان المتقاربة بينها تقارب عرقي عميق يصعب معه فصل الأقاليم بعضها عن بعض ووضع قيود على حركة سكانها بسبب هذا التداخل. وهذا يتيح لمجاهدي تلك المناطق الدخول والوصول إلى المجاهدين على كافة الأصعدة فالحمد لله.

توجيه الوعي

برنامج الوحدة استفادة منه الأمة الإسلامية فيما يتعلق بتوجيه الوعي. وعي الأمة وتطلعاتها فقد قطع المجاهدون في ذلك أشواطا بعيدة لم تكن في متناولهم في السابق وأصبحت هناك مرجعية سياسية وشرعية وعسكرية للأمة. تتحدث عن مصالحها وتكف عنها العدوان وتتعاون في تحقيق الأهداف وتنقاد لقيادة واحدة.

وهذه القيادة لها وزنها وثقلها على الصعيد الدولي والمحلي والإقليمي وتؤثر في قرارات العدو وسياساته شاء أم أبى. هذه القيادة عبارة عن شيوخ وأمراء المجاهدين فكلماتهم يطلع عليها المسلمون والكفار وتكتب عنها الصحف والمجلات ومواقع الانترنت وتؤثر في القاعدة العريضة من عامة المسلمين وخاصتهم وتشغل حيزا كبيرا من وقت أجهزة الاستخبارات في اجتماعاتهم وتحليلاتهم.

فبهذا البرنامج المبارك انبثقت عنه أفرع ومؤسسات إعلامية و جهادية لها مصداقية عالية أدت الدور المناط بها وولدت ثقة لدى أبناء الأمة الإسلامية. بل أصبحت هذه المؤسسات وخطابات القيادات تشارك في صياغة عقلية الشاب المجاهد في سبيل الله مما يسهل تربيته عند وصوله للساحات الجهادية. وأصبحت ملاذا لنشر الأخبار الصحيحة ذات المصداقية عن المجاهدين فكل راغب في الخبر والحقيقة يرجع إليها مما يفرغ المؤسسات الإعلامية العلمانية من محتواها ويضعف من تأثيرها ونفوذها وهذا كله من توجيه الوعي. فبرنامج الوحدة كون فكرة لدى الأمة أن قاعدة الجهاد لا يمكن القضاء عليها (بتوفيق الله) لأنها عبارة عن جبهات صمدت أمام أعتى قوة في العالم بل أذاقت تلك القوة العالمية الويلات وأدخلتها في

مآزق سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية ستبدد بل بدأت تبدد كافة ثوابت العدو وقيمه ومنظوماته. فجبهة العراق هي مدد لخراسان والمغرب الإسلامي والصومال.

والعكس صحيح. فالقضاء على طرف في المشرق أوالمغرب سيزج بالطرف الآخر إلى جبهته مما يجعل العدو في يأس والمسلمين في أمل متزايد ودعم مستمر. وهذا الشعور من توجيه الوعي. وأيضا يعين المجاهدين و يذل أعداء الدين ويشعر العدو بيأسه وتخبطه وعظم المسؤولية المناطة على كاهله وعسرها وتشعبها وامتدادها فحادي الهزيمة من نفسه وما يشاهده من عوامل النصر دافع لانكساره واندحاره وإلقاء الرعب في قلبه فكل هذا من توجيه الوعي. ناهيك عن خطابات الشيخ والدكتور المرتقبة والتي تنتظرها الأمة على أحر من الجمر مع اقتداء الكثيرين بما تحتويه من معانٍ راقية وأساليب جميلة ونصائح قيمة ومواعظ مؤثرة. وكذلك جميع قيادات المجاهدين وأمرائهم حال الأمة معهم كحالها مع الشيخين حفظهم الله وحقق سعيهم. وكذلك أيضا المرجعية الشرعية المتمثلة في شيوخ الجهاد المرابطين المجاهدين فيرجع إليهم المجاهدون في فتاواهم ونوازلهم والأمة تقرأ كتبهم وتقتدي بما فيها من علم نافع وعمل صالح وهذا ما يسحب البساط من تحت أقدام علماء المؤسسات الرسمية وهذا من توجيه الوعي. وهو باب يطول جدا لعلنا نفصله في مقالات أخرى.

يأس العدو

وهذا يحتاج بيانه إلى مقالات بهذا العنوان للإفاضة في هذا الموضوع وقد نكتب فيه عدة مقالات إن شاء الله. وهو موضوع يتلخص في أهداف الأعداء وما تحقق منها وما لم يتحقق.

أهداف الأمريكان في مواجهة الشجعان:

١- القضاء على الإمارة الإسلامية ومجاهديها.

٢- القضاء على المهاجرين كالقاعدة وغيرها من التنظيمات الجهادية.

٣- عدم السماح بإيجاد ملاذ آمن لإقامة دولة إسلامية.

٤- التنفير من المجاهدين والجهاد بكافة الأساليب كالقسوة المفرطة في استعمال القوة.

٥- حصر المجاهدين في رقعة واحدة وحصر الفكر الجهادي وقطع الإمداد المادي والبشري.

٦- عزل المجاهدين عن الأمة وإشعار الأمة أن المجاهدين هم سبب الوبال والدمار المتسلط عليها عبر الوسائل الإعلامية والحجج العملية وتكرير الأكاذيب وجعلها من المسلمات.

وكل هذه الأهداف التف المجاهدون بفضل الله عليها بمشروع الوحدة والاجتماع، فالقضاء على الإمارة تحقق وسقطت الإمارة الإسلامية (وقتيا) ومحص المجاهدون، ولكن الطالبان الآن يسيطرون على جنوب أفغانستان ولهم اليد الطولى هناك، فالامريكان وحلف الناتو جيوشهم تصرخ ولا يتحملون الوضع، فالمغنم في أفغانستان غير مفرح والمغرم كبير جدا فحال الأمريكان هناك كحال من صام سنة وأفطر على جراده، وقد قامت إمارة إسلامية على أرض الرافدين تحت مرأى ومسمع من جيوشهم وقوتهم تذيقهم الويلات، وقاعدة المغرب الإسلامي في تصاعد ومدد والإخوة في الصومال من نصر إلى نصر على العدو والإخوة المجاهدون بعد هذه التوحدات صاروا يضايقون العدو في مناطق نفوذه وأرجعوا عليه إستراتيجيته في نشر القواعد العسكرية في الأمم الإسلامية فهم يحاصرونه على المدى المتوسط والبعيد في خراسان والعراق والجزيرة والمغرب الإسلامي والقرن الإفريقي.

وهم مصدر قلقه على المدى القريب (فانظر إلى الهدفين الأولين القضاء على الإمارة الإسلامية والمهاجرين والآن لدينا إمارتان إسلاميتان والقاعدة في كل مكان بفضل الله) فمدد الأمة غير طبيعي والعدد التنازلي للعدو قد بدأ وكل يوم يمضي شر منه الذي يليه فالحمد لله أولا وأخرا.

والقاعدة لم يقضوا عليها بل زادوها نفوذا ونشاطا بأفعالهم الهوجاء وأعطوها تزكية فوق ما تحلم به فقد كان يلتحق بها الأفراد في السابق وتكثف الرقابة على أؤلئك الأفراد والآن تنضم إليها الجماعات(وما بقي إلا دور انضمام الدول بكافة منظوماتها وعسى أن يكون قريبا) وتعمل معها جنبا إلى جنب وجماعات في الطريق وأفراد تغص بهم الساحات وآخرون يتطوعون للخدمة من غير تنسيق خدمة لأهداف القاعدة، وأما عدم إيجاد ملاذ آمن الخ فهذا الهدف ضرب من الجنون والهلوسة ويدل على غفلة واضعه وأنه إنسان مغرق في الخيال، كيف يأمن هو في أمة سادت الدنيا ودوخت الأمصار وقهرت الجبابرة وأنجبت القادة وخرجت من رحم المعاناة وهي أمة لا تنام على الضيم ؟ كيف يأمن هو فيها مع أنه عدوها الناهب لثرواتها القاتل لأبنائها ولا يأمن فيها ابنها البار حامي حماها والذاب عن حوزتها ومقوماتها ؟؟

فإن المجاهدين الآن يعيشون بين ذويهم وقرابتهم والمكتوين بظلم العدو وصلفه فهم جزء ليس أجنبيا عن الأمة بل أمحل المحال أن لا يجدوا ملاذا آمنا (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا) وهذا الهدف فاشل مخالف لنواميس الكون وسنن

الصراع وواضعه قد حدد كيف يقضي على نفسه بنفسه وأعان عدوه على ذلك وهم نحن! كيف لا نجد ملاذا آمنا في بيوت أجبتنا وقبائل نحن بنوها ودين نحن معتنقوه وأرض قضينا فيها شبابنا وحياتنا. وأما عدم إيجاد ملاذٍ آمنٍ لإقامة الدولة فها نحن قد أقمناها بفضل الله وأقمنا نواة الخلافة **ولكن الدولة التي نطمح إليها لا نريدها في ظل هذا النظام الدولي الذي لا يعيش فيه كدولة من لم يرض بكفره.**

فنحن نسعى لتدمير هذا النظام بدأً من مبادئه وفلسفته التي قام عليها واتفاقياته التي يتعامل بها على كافة الأصعدة. فبعد تدميره تصبح المنظومات أسعد شيء تراه الرضى بحكمنا على ضوء شرعنا مستمدا من كتاب ربنا وسنة نبينا وأي منظومة لا ترضى بهذا الحكم ولا تنصاع لما يتيحه لها الشرع فلها منا التدمير وتوالي الضربات وتفريق للجماعات وإحالتها إلى شتات وقاعدتنا في ذلك تنظيم أنفسنا وغنيمة أعدائنا وبث الفوضى المحكمة فيهم وأي مؤسسة لا ترضخ لنا أو نعترف بها فهذا مصيرها. هذه هي المرحلة وما أسهل قيام الدولة بعدها. وأما حصر المجاهدين وعزل الأمة إلخ فالمجاهدون الآن مددهم كل الأمة ووجودهم عظيم على ربوع الأمة بل من حديثي العهد بالإسلام من الغربيين والشرقيين فنحن في ربح مستمر نغنم أموال الكفار ونقوي بها أنفسنا ويدعمنا الخيرون من أبناء الأمة بارك الله فيهم في كل مكان. ولكن طعم الغنائم زهدنا في أي دعم سواه فلولا الحصار المادي لما فكرنا في هذه القضية التي هي من أبجديات الجهاد (وجعل رزقي تحت ظل رمحي) فنضربهم بمالهم ونغنم من مالهم ونوفر أموال أمتنا لمراحل قادمة ونسترد بعض السرقات التي تعد بأرقام فلكية. فلولا الحصار لما فكرنا في هذا القرار وأما تنفير الأمة من المجاهدين فتلك الوسائل ما زادت الأمة إلا ثقة في أبنائها وانتقاما من أعداءها وهذا مما جعل العدو في مآزق تضحك الثكلى وحيرة عجيبة فكل ما أراد العدو سد باب فتح لنا الوهاب ألف باب. فكل هذه الخطط رجعت على العدو فانحصر دوره وتبدد اقتصاده وتجرأ عليه عسكريا دول ما كان يحلم أن تواجهه بالكلام فضلا عن المواقف ,ووضع في حجمه الصحيح وأما من تحالف معه فلا يأمن من ضربات تقوض أمنه وتنشر الفوضى والمشاكل والخلافات في بلده وتستنزف ثرواته وهذه الأمور مجتمعه هي من بركات الاجتماع تحت لواء قاعدة الجهاد والإمارة الإسلامية.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أبرز العمليات العسكرية لشهر رمضان وشوال*

- في شهر الملاحم والقتال وتحديدا ٢٠ - ٩ فجر استشهادي حزامه الناسف على حافلة تقل مجموعة من الضباط وكانت الحصيلة هلاك أكثر من ٢٥ مرتدا ولله الحمد وقد صرح بذلك العدو. كان تعليق ذنب الكفر كرزاي بعد هذه العملية أنه لو يعلم هاتف الملا محمد عمر حفظه الله لاتصل به ليفاوضه! وما ذلك إلا قوة تأثير العملية و سوء تداعياتها.

- ومن توفيق الله وفي نفس هذا الشهر قام إخوانكم المجاهدين بإطلاق أربعة صواريخ (صقر بيس ذو المدى ٢٠ كم) على مطار خوست. وقد سقط أحد الصواريخ على الأباتشي وهي في المطار بفضل الله. وقد صرح العدو عن مقتل جنديين أمريكيين جراء هذه العملية.

- وفي شهر شوال تم بفضل الله رماية ١٢ صاروخ (BM) على مطار باغرام ونتج عن العملية مقتل عدد من الجنود الأمريكان بشهادة شهود عيان.

- وفي العاشر من شهر شوال وغرب كابل جاد استشهادي بنفسه لخالقه ونفذ عملية أبادت أكثر من ٤٥ شرطي ولله الحمد.

- قرب السفارة البريطانية في كابل وبفضل الله دمرت ثلاثة سيارات لشركات أمنية تدميرا كاملا وصرح العدو بمقتل عدد من الأبرياء !!

- وفي غرة شهر شوال كمن المجاهدون على قافلة للجيش الأمريكي في ولاية كابيسا ونتج عن العملية مقتل عدد من الجنود وإعطاب شاحنتين

- وفي نفس اليوم نفق ٣ من الشرطة الأفغانية وجرح عدد من الجنود بكمين رتبه المجاهدون.

- وفي آخر شهر شوال قام المجاهدون بعميلة على مقر للجيش العميل المرتد في ولاية كابيسا وقتل في هذه العميلة ٦ جنود وجرح عدد منهم فالحمد لله.

- وفي غرة ذي القعدة خرج الجنود الكنديين بأنفسهم لإصلاح أحد الجسور الذي يسهل حركتهم. ومنعوا حركة السيارات ولكنهم لم يمنعوا مرور الناس وتقدم استشهادي في السابعة عشر من عمره ليفجر حزامه الناسف ويقتل بتوفيق الله أكثر من ٢٥ جنديا من جنود الصليب فلك الحمد يا ربي.

*** ننوه القارئ الكريم إلى أننا لم نذكر كثيرا من العمليات لظروف الساحة. ولا تنسونا من دعائكم.**

صدورَ المَشْرَفِيَّةِ

الشيخ منصور الشامي

هذه القصيدة نسجت أبياتها أثناء فترة الانحياز عن جبال أفغانستان، وهي تعبر عن نفسية المجاهدين الساكنة إلى موعود الله عز وجل رغم المرارة التي كانوا يعانونها، فكان التحيز مرحلة جديدة وخطوة من خطوات النصر والتمكين، وها هم اليوم يقفون على أبواب النصر ويجنون ثمار الصبر.

تَرَجَّلْنَا و أشرعنا العَوالي ولم تَزَل الدروعُ على الرجالِ
فإن تضق الشوامخُ عن ضرابٍ فإن السهلَ معتركُ النزالِ
و لا يَزْري بأهل الفضل طَورٌ يؤولُ إلى المحامدِ والكمالِ
ترى البازيَّ يخفق في سماهُ فيهوي ثم يصعد بالنوالِ
نسيرُ على صراطٍ مستقيمٍ فنطلبُ عزّنا في كلِّ حالِ
خطبنا رغبةً أيدي المنايا بذلنا مهرَها من كلِّ غالِ
إذا ما الموتُ صاحَ ألا محبٌّ تقحّمنا سِراعاً كالنِّبالِ
يَلومُونا لأنّا قد عَشِقنا صدورَ المَشْرَفِيَّةِ و النِّصالِ
إذا ما عشتَ في كنفِ الرواسي تُعلّمُك الذُرى معنى المعالي
رأيتُ الحربَ تورِثُنا فخاراً وبطنُ البحرِ يزخرُ باللآلي
و قَطْرُ دمائِنا للعزِّ روحٌ كما يُحيي الورى قطرُ الثِّقالِ
و ما أسرُ الرجالِ يُعدُّ عيباً فإنَّ الأُسْدَ تُوثَقُ بالحِبالِ

و لكنْ مـن يقيمُ على هـوانٍ   و يـقـعـدُ فـالحـريُّ بـالانـتـقـالِ
و ذاكَ حــيـاتُـهُ حـقـاً ممـاتٌ   وذاكَ نـعـيـمُـهُ طـيـنُ الخَـبـالِ
أتـرضـى أن تُـكـبـلَ فـي هـوانٍ   أتـقـعـدُ يـا أُخــيَّ عـن القتالِ
أيُـكـفـرُ بـالإلـهِ بـكـلِ نـادٍ   و لم تَغْضَبْ لـربِّـكَ ذي الجـلالِ
و يُهتكُ سترُ أُختـكِ كـلَّ حينٍ   و تُغضي الطّرفَ عنها لا تُبالي
و يُسقى المسلمونَ كـؤوسَ ذلٍّ   و تنعمُ في نُسيماتِ الظلالِ
أتـرقـدُ آمـنـاً و الـقـومُ أسـرى   و مـا ضَـجّـت يـداكَ بالابتهالِ
فمالكَ معرضاً عـن كـلِّ حقٍ   و لـم نعهدكَ مـذمـومَ الخِـلالِ
أتُلهيكَ الـتـجـارةُ و الأمـانـي   فما يلهيكَ يُـؤذنُ بـالـزوالِ
أمـن أجـلِ الحـسـانِ رَغِـبـتَ عنا   فلستَ إذاً تُـعـدُّ مِـن الـرجـالِ
أتخشى طعنةً تحـبـوكَ حمداً   فنَصْلُ الـذلِ يطعنُ في توالي
ألـم يـأْنِ النهوضُ إلـى المعالي   ألـم يـأْنِ الـوثـوبُ على الضلالِ
تقدم يـا أُخـيَّ لِقطفِ مجدٍ   فـقـد ولّـى زمـانُ الإتـكـالِ
ألا يـا بـوشُ إنّ جـنـودَ ربـي   تَـفُـتُّ صليبكم فـتَّ الـرمـالِ
ستنهضُ أمتي غضباً عليكم   فـهـذا يـومُ دحـرِ الإحـتـلالِ
سيعلمُ جمعُكم يـومَ التلاقي   بـأنَّ ظُـنُـونَـكـم نـسـجُ الخـيـالِ
فـأبـشـرْ يـا أُخــيَّ بنصرِ ربي   و أبـشـرْ يـا صليبُ بـالانـفِـلالِ

يوم في كمين . . .

كتبها في صباح اليوم الخامس للكمين

عمر الطالب

عجيب ما أرى وأسمع ! بقعة خضراء تتوج قمم جبالها الثلوج، في حين تتناثر سحب هنا وهناك لتظلل أجزاء من تلك الأرض.. قطيع من الماشية ينحدر صوب الوادي تختلط أصوات أجراسها المعلقة على بعضها بأهازيج جميلة لراعي قروي في العاشرة من عمره، صور مختلفة.. لكنها تجسد جمال الطبيعة إذا اجتمعت في مكان واحد

وعلى مرتفع أخضر كنت أجلس مع ثلاثة من رفاقي ننتظر قافلة العدو منذ أيام.

ساعات النهار تمضي ونحن بين الأشجار الكثيفة نختبئ من الناس بل وحتى من الحيوانات الأليفة، ومما يهون الانتظار تلك الأطعمة التي نحملها، فهناك معلبات اللحم المطهي بالتوابل الهندية . وشرائح فاكهة الأناناس اللذيذة، وقطع الحلوى وكمية من الخبز اليابس !!

هذه الأطعمة كانت تفتح شهية طوابير النمل الجائعة..فتشن هجمات خاطفة وغارات لاذعة!!

وما أن تنقضي ساعات الليل الأولى إلا وأحب شيء لنا أرض ممهدة نلقي عليها أجسادنا المتعبة

وقبل غروب شمس اليوم الرابع للكمين بدأ حدث مريب.. حيث أقبلت سيارة سوداء كأن الليل ألقى قطعة من قطعه عليها تشق طريقها إلينا وبعد عشرات الأمتار توقفت لبرهة ومن الزمن ثم استدارت وعادت!

توارى الحدث مخفيا سره وأسدل الليل ستره، وأقبل الظلام يلتهم الأشعة المتبقية، ولم أدر بما خُبئ لنا في ليلتنا هذه

؟؟ : عمر.. عمر .. قمت.. ما الأمر؟؟ أزيز طائرة مروحية وحركة أقدام بالقرب منا، يا إلهي لقد حوصرنا.. أدخلت قذيفة صاروخية على الفور وأيقضت زميلي وأخبرته بالأمر.

توجهت إلى مصدر الصوت ببطء وهدوء.. اقتربت من الجرف المطل على الطريق وأحدقت النظر لا شيء!!

انتظرت قليلا ثم عدت أدراجي وتأكدت بأننا لم نحاصر.. لم يبق على بزوغ الفجر إلا وقت يسير، نباح الكلاب المتواصلة جعلت المكان موحشا..

لحظات من الصمت القاتل تسبق الغائب المجهول وفجأة.. إذ بصوت الديك يؤذن بطلوع الفجر! شعرت بشيء من الأمان.. أدينا الصلاة..

ثم عدنا قبل شروق الشمس إلى موقعنا ننتظر القافلة.

